تنبيه تحتوي هذه الصحيفة على آيات قرآنية وأحاديث نبوية، المرجو صيانتها عن أي امتهان

والذين آمنوا أشد حبا لله

فريد الأنصاري رحمه الله تعالى ص 7

حلاوة الاعتزاز بالانتساب للإسلام

المفضل فلواتي رحمه الله تعالى ص 2

قانون النية الحسنة

د. محمد راتب النابلسي ص 4

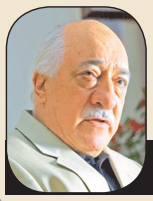

تربية النبي ﷺ ورئاسته للعائلة

ذ. محمد فتح الله كولن ص 6

بسم الله الرحمن الرحيم

almahajjafes@gmail.com

المفضل فلواتي
المدير المؤسس

المحجة

جامعة نصف شهرية

العدد: 369

المدير المسؤول : د. عبد العلي حجيج
09 محرم 1433هـ - 05 دجنبر 2011م

3 دراهم

افتتاحية

المستقبل للإسلام... لكن كيف؟

من سنن الله في عباده توريث الأرض للصالحين من عباده واستخلافهم فيها، قال تعالى: ﴿ولقد كتبنا في الزبور من بعد الذكر أن الارض يرثها عبادي الصالحون إن في هذا لبلاغا لقوم عابدين﴾الأنبياء: 104-105)

نعم هذه سنة من سنن الله التي لا تتخلف، فقد خلق العباد لعبادته، لكنه سبحانه جعل استحقاقهم الاستخلاف في الأرض مشروطا بشرطي الإيمان وعمل الصالحات ﴿وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الارض كما استخلف الذين من قبلهم ولَيُمكنَنَّ لهم دينهم الذي ارتضى لهم ولَيُبَدلنَّهم من بعد خوفهمُ أمنا يعبدونني لا يشركون بي شيئا﴾(النور:53).

ولا سبيل للنجاة من الهلاك والظفر بالاستخلاف ونوال رضوان الله تعالى إلا بأسبابه المادية والمعنوية، ولا سبيل لتحصيل الخيرية التي وعدت بها هذه الأمة إلا بالاجتهاد في جلب المصلحة ودفع المفسدة والقيام بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر : ﴿كنتم خير أمة اخرجت للناس تامرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتومنون بالله﴾(آل عمران: 10)، ﴿ولتكن منكمُ أمة يدعون إلى الخير ويامرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك همُ المفلحون ولا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا من بعد ما جاءتهم البينات﴾(آل عمران : 104-105).

ولقد أخرج رسول الله ﷺ رجالا كانوا نماذج في الإيمان والتقوى، وشامات في الخير والصلاح، وفي القوة في حمل أمانة الدين وتبليغه للعباد، ونماذج في التضحية والصبر والاصطبار والثبات على الحق والتواصي بذلك، والوفاء والصدق والعدل، وما حمل أحد منهم أمانة الدين والدنيا إلا كان قويا أمينا، صالحا مصلحا تحقق للدين بفضلهم بعد نبيهم العز والسؤدد، واتسع نطاق رحمة الله تعالى بنشر دينه وأنقذ الله بسببهم أناسا وأمما وشعوبا وقبائل.

وتوالى الخير في الأمة -رغم انقلاب الخلافة إلى ملك عضوض- بقدر الإخلاص والصواب، إلى أن دالت دولة المسلمين وانقلبت إلى السيئ بسبب تغييرهم ما بهم من

البقية ص 2

نظرات في مستقبل الهُوية الإسلامية في ظل منظومة العولمة

أ.د. الشاهد البوشيخي

إن الأمة ستخرج بفضل الله تعالى سالمة غانمة من نار العولمة كما خرج إبراهيم عليه الصلاة والسلام سالما غانما؛
أموات الأمة سيرحلون، وأحياؤها سيكثرون، وكلما اشتدت الأزمة اقترب الفرج.
وليس بعد الصبر على البلاء إلا التمكين.

الزور.. يخرق سفينة المجتمع

د. عبد المجيد بنمسعود ص 12

النية وأثرها في قبول الأعمال

د. لخضر بوعلي ص 5

نرجسية العقل الغربي

د. عماد الدين خليل ص 12

الرساليون قادمون

ذة. فوزية حجبي ص 13

التوظيف السيئ للإبداع العلمي

د. عبد الرحيم بلحاج ص 3

النعمة إلى ما أوجب عليهم حلول النقمة: ﴿ذلك بأن الله لم يك مغيرا نعمة أنعمها على قوم حتى يغيروا ما بأنفسهم وأن الله سميع عليم﴾(الأنفال : 54)، فانقلبت الأمة من نعمة الإيمان والطاعة إلى مظاهر من الشرك والمعاصي، ومن حال العلم والعمل إلى حال الجهل وكثرة الجدل وقلة العمل، ومن حال نعمة الوحدة واجتماع الكلمة إلى حال التفرق والتقاتل على فتات الدنيا، ومن حال الصلاح والإصلاح إلى حال الفساد والإفساد، فعمهم الجهل وكسرت شوكتهم وأركسهم الله بما كسبوا من التفريط في أمانة الدين والدنيا وترك سنن الشهود الحضاري، وحق فيهم -أو كاد- قول الله تعالى : ﴿فخلف من بعدهم خلف أضاعوا الصلاة واتبعوا الشهوات فسوف يلقون غيا إلا من تاب وآمن وعمل صالحا فأولئك يدخلون الجنة ولا يظلمون شيئا﴾(مريم:59- 60)

وكانت أكبر البلايا والشدائد التي حملت معها بشائر الخير لهذه الأمة وأعادت إليها وعيها بذاتها وبمكانتها وبشرائط الاستئناف الحضاري، حين سلط الله عز وجل عليها أعداءه وأعداءها فمرغوا كرامتها وكادوا أن يجعلوها أثرا بعد عين، فبعث الله تعالى رجالا جددوا دماء الإيمان فيها وزرعوا فيها بذور الحياة الإيمانية التي أعادت قسطا كبيرا من الأمة إلى صحوها ووعيها ورشدها، فأعان الله عباده المخلصين على تحقيق النصر في الجهاد الأصغر وهو إخراج الغرب وجيوشه المحتلة للبلاد والعباد، وبقيت أمام المسلمين بعد المرحلة الاستعمارية مرحلة الجهاد الأكبر: بناء الذات بالتربية والعلم والعمل، والإصلاح المادي والمعنوي، وتحرير البلاد من بقايا الاستعمار وتحرير العقول والقلوب من التغريب والتنصير والتهويد والتمجيس... لكنها كانت -حقا- عقبة كبرى ما نجح المسلمون في الخروج منها إلا بخسائر ثقيلة لأن الاستعمار ما خرج حتى ترك أولياء وأنصارا وأتباعا وحراسا من أبناء الأمة كانوا أشد حرصا على إرضاء الغرب وليس إرضاء الله، وأشد فتكا بالمؤمنين من الغرب ذاته، وكانوا أمعن في محو ما تبقى من معالم هوية الأمة ومقوماتها، وذاقت الأمة ويلات مريرة من حكم اللبراليين والاشتراكيين والبعثيين الذين اجتهدوا أكثر في تجفيف منابع الخير.

ثم أعقبت هذه المرحلة مرحلة الاستفراد الأمريكي والاستقواء العالمي للولايات المتحدة الأمريكية لتتفرغ لترتيب أوراقها في المنطقة وتعيد تقسيم البلاد المسلمة من جديد بقوة الحديد والنار ورغما على الحق والعدالة والقانون والشرعية. ونهج المنتظم الدولي الدائر في فلكها نهجا عدائيا للأمة وسن مشروعا عالميا وشاملا لتجفيف كل منابع الخير فيها في السياسة والاقتصاد والتعليم والقضاء والأسرة... فخضع القادة والساسة وأسكت صوتُ الشعوب المسلمة واتُّهم العلماءُ والعاملون وضُيق عليهم، وارتفعت أصوات المغرضين مهرولين للإجهاز على ما تبقى للأمة وفيها من خير وصلاح إرضاء للغرب.

ودخلت البلدان الإسلامية منعطفا خطيرا ادلهمت فيه الخطوب وتشابكت فيه الخيوط، والتبس الحق بالباطل على اللبيب قبل غيره، وكاد اليأس أن يصيب النفوس، إلا من رجال صادقين ذوي همم عالية وأعمال بانية: ﴿حتى إذا استيأس الرسل وظنوا أنهم قد كذبوا جاءهم نصرنا فننجي من نشاء ولا يرد بأسنا عن القوم المجرمين﴾(يوسف:110).

نعم بدأت بشائر خروج الأمة في كثير من أجزائها من شدائد الحقبة الماضية تلوح، وشرع نسيم الصحوة يُلمس هنا وهناك ويفوح أريجه، وبدأ الفساد وأهله وعملاؤه تنحسر أنفاسهم وتنحصر آفاقهم. وأصبحت الأمة على أبواب ولادة جديدة، لكنها ولادة تحتاج إلى عناية شديدة ورعاية للمواليد بحسن التغذية والتطبيب وتهيئة الوسط الاجتماعي للعيش السليم.

والمسلمون اليوم مدعوون أكثر من أي وقت مضى في جميع بقاع العالم الإسلامي إلى :

● **أولا :** حمل رسالة الإسلام بقوة وأمانة وصدق واعتزاز: ﴿يا يحيى خذ الكتاب بقوة﴾، وهو حمل يقتضي العلم بالدين وفقهه والتضحية في سبيل تعليمه وتنشئة أبناء الأمة عليه وفقه مقاصده وأحكامه وفقه مسالك التنزيل وتكوين جيل من العلماء العالمين العاملين المجتهدين، والإعداد لذلك بما يلزم من مؤسسات وموارد بشرية ومادية.

● **ثانيا :** العمل بهذا الدين في نفوسهم والتخلق به وبأحكامه والاهتداء بهداياته قبل دعوة غيرهم إليه، ويقتضي هذا إصلاح مناهج التعليم السائدة وترسيخ القيم التربوية الإسلامية وإصلاح مؤسساتها(الأسرة، المدرسة والجامعة، والإعلام...)، وإشاعة تداول القرآن الكريم ومجالسه، وترغيب الناس في العودة إلى كتاب الله وسنة رسوله والعمل بهما والتشبث بمقومات الأمة والحفاظ عليها كل من موقعه.

● **ثالثا:** نشر الوعي أفرادا وجماعات، ومؤسسات وهيئات بأهمية التعاون على حمل مسؤولية الأمانة التي يحملها المسلمون اليوم في إصلاح البلاد والعباد والأرض وإنقاذ الناس كل الناس في العالم كله من الشرور والويلات والمفاسد التي أصابتهم ولا تزال بسبب النظم الفاسدة، ووجوب التحلي بالحكمة والأمانة والصدق في القول والعمل والاجتهاد في تمثيل الحق وتمثيل الإسلام.

● **رابعا:** العمل على بناء مؤسسات الأمة التي تعمل بالإسلام وللإسلام أحكاما ومقاصد، وتعزز وجوده الاجتماعي بعد بناء الفرد المسلم الصالح المصلح.

نعم بعد هذا وغيره من الواجبات يحق لنا القول إن المستقبل للإسلام.

وإنه لمستقبل قريب ﴿إنهم يرونه بعيداً ونراه قريبا﴾ وإنه ليزداد قربا كلما أعد المسلمون لهذا المستقبل وضاعفوا جهدهم لنصرة هذا الدين بما يلزم من الإخلاص في العلم والعمل والتبليغ، وبما يلزم من الصدق في التخلق بأخلاق الحكمة والبصيرة، وصلاح الجوهر والمظهر، وحب الخير للناس والرحمة بهم والعدل بينهم، ومن التواصي بالحق والتواصي بالصبر. ﴿والعصر إن الانسان لفي خسر إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر﴾(سورة العصر).

حلاوة الاعتزاز بالانتساب للاسلام (1)

أبو ذر الغفاري رضي الله عنه

المفضل فلواتي
رحمه الله تعالى

كان أبو ذر بحنيفيّته أو بفطرته الحنيفية منكرا لحال الجاهلية، ويأبى عبادة الأصنام، وينكر على من يشرك بالله تعالى ، وكان يصلي لله قبل إسلامه بثلاث سنوات(1) دون أن يخصَّ قبلةً بعينها بالتوجه.

ولما سمع بدعوة النبي قدم إلى مكة، وكَره أن يسأل أحدا عن الرسول ﷺ(2)، حتى رآه علي رضي الله عنه فاستضافه ثلاثة أيام بدون أن يسأله عن سبب قدومه، فلما استوثق منه أبو ذر أخبره أنه يريد مقابلة الرسول ﷺ، فقال له علي : فإنَّهُ حَقٌّ، وهو رسول الله، فإذا أصبحت فاتَّبِعْني، فإني إن رأيت شيئا أخاف عليكَ منه قُمتُ كأني أُريقُ الماء(3). فإن مضيتُ فاتبعني، فتبعه، وقابل الرسول ﷺ، واستمع إلى قوله ودعوته القرآنية، فأسلم، فقال له النبي ﷺ : «ارْجِعْ إلى قَوْمِكَ فأَخْبِرْهُمْ حَتَّى يَأْتِيكَ أَمْرِي».

إلا أن حلاوة العثور على دين صحيح يملأ القلب اطمئنانا وثقة بالله تعالى وهداه وشرعه، جعلتْ أبا ذر لا يستسيغ أن يومن سرا، ويخرج سرا خائفا من بطش الكفار المراقبين لكل تحركات الرسول والمؤمنين... دُونَ أن يُخْزِيَهُم ويُذل كبرياءهم، ليُري الطغاة المتجبرين أن الله عز وجل أقوى منهم، وأن دين الله تعالى أرفع شأنا من أن يطفئ نورَه مجرمون خبثاء، ومفلسون سفهاء. فقال : "والذي نَفْسِي بِيَدِه لأَصْرُخَنَّ بِهَا بَيْنَ ظَهْرَانَيْهِمْ" فخرج حتى أتى المسجد، فنادى بأعلى صوته : "أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله" فثار القوم وصاروا يضربونه حتى أضجعوه. فأتى العباس رضي الله عنه فحذَّرهم من انتقام قبيلته غفار(4) بالتعرض لتجارتهم التي تمر بديارهم إلى الشام، فأنقذه منهم، في المرة الأولى، والثانية، والثالثة.

مغامرة أبي ذر با لجهر رغم تحذير الرسول ﷺ :

إن الرسول ﷺ كان يعمل جهد الإمكان لتجنيب المسلمين المستضعفين التعرضَ للأذى والفتنة من الكفار خوفا عليهم من أن يموتوا تحت التعذيب أو يُفتنوا في دينهم، وإذا فُتنوا، ولم يتحملوا، كان يُصَبِّرُهُمْ أو يَسْمَحُ بإتيان الرخص، فقال لخباب بن الأرث رضي الله عنه عندما قال له - وهو في شِبْه ضُعْف ويأس وقنوط وعدم تحمُّلَ - "ألاَ تَسْتَنْصِرُ لنا؟ ألاَ تَدْعُو اللَّهَ لنا؟"

فصيغَةُ السؤال ليستْ طلبا هادئا، ولا طلبا يوحي بالرضا التام، ولكنه سؤال تَحْضيضيٌّ تحريضيٌّ تُشَمّ منه رائحة القنوط وقُرب نفاد الصبر، فكان جواب الرسول ﷺ صَدْمَةً موقظَةً للإشعار بأن نعمة الهداية لها ضريبة كبيرة، فلا ينبغي أن تقابَلَ بشيء من المَنِّ، فالمَنُّ لله عز وجل والرسول ﷺ، ثم قد سبقكم من مَنِّ الله عليهم بهذه النعمة فما شكَوْا ولا تألَّوا. وقبْلَ هذا وبَعْدَه. فسَبَبُ هذا الشعور بالقنوط استعْجَالُ الفرج والنَّصْر بُغْيَة التَّمتُّع الحلال بزينة الدنيا. أما الحقيقةُ السُّنَنيَّة - التي عند الله تعالى في غَيْبِه المغيّب عن الضِّعاف - فهي أن دين الله عز وجل منصور، وأن الكفر مَقْبُور.

فقال ﷺ : «كان الرَّجُلُ فيمَنْ كان قَبْلَكُمْ يُحفَرُ لَهُ في الأرض، فَيُجعَلُ فيه، فَيُجَاءُ بالْمِنْشَار فَيُوضَعُ على رأسه، فيُشَقُّ باثْنَتَيْن، وما يَصُدُّه ذَلكَ عَنْ دِينِه، ويُمْشَطُ بأَمْشَاط الحَديد مَا دُون لَحْمِه مِنْ عَظْم أو عَصَب وما يَصُدُّه ذلك عن دِينِه، واللَّه لَيَتِمَّنَّ هَذا الأَمْرُ، حتى يَسِيرَ الرَّاكِبُ مِنْ صَنْعَاءَ إِلَى حَضْرَمَوْتَ، لا يَخَافُ إِلاَّ اللَّهَ والذِّئْبَ علَى غَنَمِه، ولَكِنَّكُمْ تَسْتَعْجِلُونَ»(5).

وقال لعمار بن ياسر رضي الله عنه الذي قال ما قال، وأعطى للكفار لسانًا ولفْظاً فقط - ما أرادوا : "إنْ عادُوا فَعُدْ"(6).

فلماذا غامر ابو ذر بالمجاهرة بإسلامه مع وصية النبي ﷺ له بالكتمان؟ لأنه فَهِمَ من وصاية الرسول ﷺ له بالكتمان أن الوصية شفقة عليه فقط، وليس أمرا واجبا، فحاشاه أن يخالف أمْرَ الرسول ﷺ، ولهذا السبب لم يُعَاتبه الرسول ﷺ، بل أقرَّه على ذلك ما دام به قدرة على التحدي، وتلك هي الحلاوة التي لا يُقَدِّرُهَا إلا صاحبُها، ولقد ترك أبو ذر رضي الله عنه بهذا الموقف للفقهاء والعلماء نبعا فياضا يُجوِّزون بسَبَبه الجهر بالحَقِّ لمن يَسْتَيْقِنُ أنه سَيُؤْذى في سبيل ذلك إن كان قادرا على التحدي والمواجهة وضامنا الكَبْتَ المعنويَّ لأعداء الله تعالى، وإن كان في السكوت مندوحة ومهرَباً للعاجزين عن المواجهة.

ولقد عمل أبو ذر بوصية الرسول ﷺ، فدعا قومَهُ غفار، فأَسْلَمَ نصفُهم، وأسلم النصف الباقي بعد هجرة الرسول ﷺ، فقال فيهم ﷺ: "غِفَارٌ غَفَرَ اللَّهُ لَهَا، وأَسْلَمَ سَالَمَهَا الله"(7).

1- المقصودُ هنا صلاة الحنفاء التي كانت اجتهاداً، كما كان يفعل زيد بن عمرو الذي كان يقول: «إنِّي على مِلَةِ ابْرَاهِيم ثُم يسْجُدُ على رَاحَتِه».

2- مخافةَ أن يؤذى ويُمنع من الوصول اليه لمعرفته بشدة العداوة والمراقبة له.

3- المقصود كأنه يبُولُ ليتَجنَّبَهُ الناس.

4- لأنها كانت قبيلة اللصوص وقطاع الطرق، وهذا ما جَعَل النبي ﷺ يبتسم حينما أخبره أنه من غفار، وفي بعض الروايات عندما أخبره أنه من غفار، وضع النبي ﷺ يده على جَبْهَته -أي تعجباً- فقلت في نفسي : «كره أن انتَمَيْتُ إلى غفار» فقال لي ﷺ : «مَتَى كُنتَ هَاهُنا؟» فقلت : منذ ثلاثين يوما وليلة، فقال : «فمَن كانَ يُطْعِمُك؟» قلت : ما كان لي طعامٌ إلا ماء زمزم، فسَمِنْتُ حتى تكسّرتْ عُكَن بطني، وما أجدُ على كبدي سخفة جوع، فقال ﷺ : «إنها مُبَارَكَةٌ إنها طعَامُ طُعْمٌ» انظر أصحاب الرسول لمحمود المصري 219/2.

5- البخاري انظر السيرة النبوية د. محمدي محمد الصلابي : 259/1.

6- وقد عذره الله تعالى وعذر جميع العاجزين بقوله تعالى : ﴿منْ كَفَر باللّه من بعْد إيمَانه إلاّ مَنْ أكْرِهَ وقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌ بالإيمان﴾(النحل : 116) نفس المرجع 266.

7- رواه مسلم، غفار قبيلة أبي ذر وأسْلم قبيلة مجاورة لها.

جريدة المحجة
■ المدير المؤسس : ذ. المفضل فلواتي
■ المدير المسؤول : د. عبد العلي حجيج
■ مسؤول الإخراج : رشيد صدقي
الموقع الإلكتروني : www.almahajja.net
عنوان المراسلة : حي عز الله، زنقة 2 رقم 3- فاس -المغرب
الهاتف : 931113 (0535)
الإيداع القانوني : 1994- 61
رقم الصحافة : 11/ 91
الترقيم الدولي : 3627- 1113
الطبع : إكو برانت - البيضاء
التوزيع : سابريس

بنكيران يبرمج لقاءات مع اليوسفي وعصمان وأحرضان وأيت يدر

برمج رئيس الحكومة عبد الإله بنكيران، زيارات لمجموعة من القيادات السياسية الوطنية كالوزير الأول السابق الاتحادي عبد الرحمان اليوسفي، والقيادي الحركي المحجوبي أحرضان، والوزير الأول السابق أحمد عصمان، ومحمد بنسعيد آيت يدر.

ونقل الموقع الإلكتروني لحزب العدالة والتنمية عن بنكيران قوله إنه قرر زيارة هذه الأسماء الوطنية " من باب الوفاء لهم لما لهم من رمزية ومصداقية، ولأنهم أيضا ساهموا ليصل المغرب إلى هذه اللحظة التاريخية" على حد قوله.

وحول الحقائب الوزارية التي سيتولاها حزب العدالة والتنمية في التشكيل الحكومي الجديد، كشف بنكيران في تصريحات لذات الموقع أن الأمر يتعلق ب" تكليفات بالأساس، أبعد منها عن طريقة توزيع المقاعد".

وأردف بنكيران قائلا "الحكومة الجديدة ستسير في مسار التشبيب والتجديد، لكن لا يمكن أن تكون حكومة من حزب العدالة والتنمية مائة بالمائة فهذا غير معقول".

وكان الأمين العام لحزب العدالة والتنمية قد استقبل أمس الأربعاء 30 نونبر، الأمين لحزب الاستقلال عباس الفاسي في إطار مشاوراته لتشكيل الحكومة الجديدة.

وكشف بنكيران أيضا في تصريح صحفي أنه بدأ اتصالاته بامحند العنصر الامين العام لحزب الحركة الشعبية، وبمحمد أبيض الأمين العام لحزب الاتحاد الدستوري.

● هسبريس 01 - 12 - 2011

العدالة والتنمية" يحرز على أزيد من مليون صوت في اللائحة المحلية ومليون ونصف المليون في اللائحة الوطنية

أكد حزب العدالة والتنمية ووفق المعطيات المتوفرة لديه أنه حصل على 83 مقعدا برلمانيا من خلال نتائج الفرز بالدوائر الإقليمية والمحلية، كما حصل على 24 مقعدا من خلال نتائج اللائحة الوطنية للنساء والشباب، مما جعل محصلة فريقه النيابي بعد اقتراع 25 نونبر 107 مقعدا برلمانيا.

وبخصوص عدد الأصوات المحصل عليها أكد رئيس لجنة الانتخابات بالحزب عبد الحق العربي أن الحزب سيتجاوز المليون صوت على مستوى الدوائر المحلية بفارق يصل إلى 500 ألف صوت عن صاحب المرتبة الثانية، فيما يتوقع أن يتجاوز عدد الأصوات على مستوى اللائحة الوطنية مليون ونصف المليون صوت.

● التجديد 2011/11/28

برنامج إدماج مكن 300 ألف من ولوج سوق الشغل

300 ألف، كان هو عدد حاملي الشواهد الذين ولجوا سوق الشغل عبر برنامج ...إدماج إلى حدود متم شهر شتنبر الماضي.

الحصيلة التي استعرضها مؤخرا المجلس الإداري لأنابيك بمقر وزارة التشغيل والتكوين المهني بالرباط تفيد بأن ثلثا المستفيدين من هذا البرنامج الذي عرف انطلاقته في عام 2005، قد أدمجوا بعقود عمل غير محددة الأجل مع التصريح بهم لدى الصندوق الوطني للضمان الإجتماعي، وذلك بعد خضوعهم لفترة تدريبية داخل المقاولات التي تكلفت بإدماجهم.

● الأحداث المغربية 2011/11/28

تجميد الأرصدة والمشاريع والطيران والتجارة مع سوريا

تعتزم الدول العربية قطع العلاقات التجارية مع حكومة الرئيس السوري بشار الأسد وتجميد أصولها ردا على إراقتها لدماء السوريين المتواصل في البلاد، حيث قال ناشطون إن 42 مدنيا وجنديا قتلوا، فيما دعت دول عربية عديدة رعاياها لمغادرة سوريا فورا.

وأوصى المجلس الاقتصادي والاجتماعي لجامعة الدول العربية في اجتماعه على مستوى وزراء المال والاقتصاد، مساء أول أمس، في القاهرة، مجلس وزراء الخارجية العرب بفرض سلسلة من العقوبات الاقتصادية على الحكومة السورية، تتضمن وقف سفر الشخصيات والمسؤولين السوريين إلى الدول العربية وعقوبات مالية واقتصادية.

● التجديد 2011/11/28

بعد تونس والمغرب.. الإسلاميون يؤكدون تقدمهم بمصر

أعلن المستشار عبد المعز إبراهيم رئيس اللجنة العليا للانتخابات البرلمانية المصرية أن نتائج المرحلة الأولى من الانتخابات ستعلن مساء الجمعة 2 دجنبر 2011م.

وأكد رئيس لجنة الانتخابات أنه سيتم إعلان نتائج المرشحين بالنظام الفردي والنتائج التي حققتها القوائم دون تحديد لمقاعدها في المجلس. جاء ذلك وسط مؤشرات قوية على تقدم جماعة الإخوان المسلمين، التي أعرب قياديون فيها عن تفضيلهم للنظام البرلماني بدلا من النظام الرئاسي الذي يرون أنه يسبب الحكم الدكتاتوري.وكان الإسلاميون قد حققوا الاغلبية في الانتخابات بتونس والمغرب في وقت سابق.

● المسلم- وكالات

ردود الفعل الدولية تهنئ المغرب على نجاح استحقاق 25 نونبر

أجمعت ردود الفعل الدولية، التي جرى التعبير عنها بعد الانتخابات التشريعية ليوم الجمعة المنصرم، على الإشادة بسير العملية الانتخابية، وعلى وصفها بالخطوة التاريخية لتكريس المسلسل الديمقراطي، الذي انخرط فيه المغرب، وتنزيل مقتضيات الدستور الجديد.

في هذا الصدد، أكدت الولايات المتحدة، أنها تدعم جهود المغرب الرامية إلى تعزيز المسلسل الديمقراطي الجاري فيه، من خلال إصلاحات دستورية وقضائية وسياسية.

● الصحراء المغربية 28 - 11 - 2011

إدريس لشكر، عضو المكتب السياسي لحزب الاتحاد الاشتراكي للقوات الشعبية : الأجهزة التقريرية هي التي ستقرر موقع الاتحاد الاشتراكي للقوات الشعبية لفترة ما بعد الانتخابات

أكد إدريس لشكر، عضو المكتب السياسي لحزب الاتحاد الاشتراكي للقوات الشعبية، أن أجهزة الحزب هي التي ستقرر موقعه لفترة ما بعد الانتخابات التشريعية التي جرت الجمعة 25 نونبر 2011م.

وقال لشكر، في تصريح لوكالة المغرب العربي للأنباء، عقب إعلان وزير الداخلية الطيب الشرقاوي عن النتائج، "إن أجهزتنا التقريرية هي التي ستحدد ما إذا كان من المفيد أن يستمر الاتحاد الاشتراكي للقوات الشعبية في تدبير الشأن العام أو سيكون من المفيد لبلادنا وللحزب العودة إلى المعارضة".

ودعا إلى احترام إرادة الناخبين أيا كانت النتائج النهائية التي ستسفر عليها عملية فرز الأصوات.

وبخصوص التحالفات، شدد إدريس لشكر على أنه يجب أن تكون بعدية احتراما لإرادة الناخبين.

وحصل حزب الاتحاد الاشتراكي للقوات الشعبية، حسب النتائج المؤقتة على 39 مقعدا.

● الاتحاد الاشتراكي

الجامعة العربية تعلن عقوبات ضد سوريا

اجتمع المجلس الاقتصادي والاجتماعي العربي على مستوى وزراء المالية والاقتصاد بالقاهرة لإقرار حزمة من العقوبات الاقتصادية على النظام السوري، تشارك فيها تركيا، في ظل رفض عراقي وتحفظ أردني ولبناني على هذه العقوبات.

يحدث هذا، في وقت كشفت معلومات حصلت عليها صحيفة ديلي تليغراف البريطانية عن لقاءات جرت بين المعارضة السورية وقادة من المقاتلين الليبيين الذين أطاحوا بنظام القذافي، بحثت مشاركة ليبيا في عمليات عسكرية ضد نظام الرئيس السوري بشار الأسد. وقالت الصحيفة في نسختها الإلكترونية، أمس، إن اللقاءات دارت في مدينة إسطنبول التركية في الفترة الأخيرة بمشاركة مسؤولين رسميين من تركيا، طلب خلالها قادة المعارضة السورية دعما من ممثلي النظام الجديد في ليبيا وتوفير أسلحة ومتطوعين للقيام بعمليات مسلحة ضد القوات الحكومية السورية.

ومن المتوقع أن تكون هذه الحزمة من العقوبات قد رفعت إلى وزراء الخارجية العرب، لبدء تنفيذها بعد انتهاء المهلة التي منحتها جامعة الدول العربية للنظام السوري بعد رفضه التوقيع على بروتوكول إرسال بعثة المراقبين لوقف العنف تجاه الشعب السوري.

● الاتحاد الاشتراكي

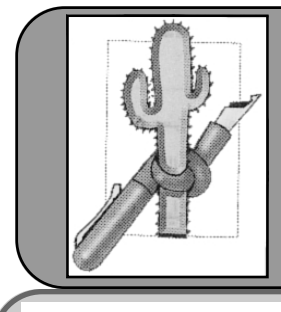

التوظيف السيئ للإبداع العلمي

عرف الإنسان عبر تاريخه العديد من الاختراعات والاكتشافات التي أسعدت الإنسان وأراحته في العديد من الجوانب، وإن كانت قد أشقته في جوانب أخرى، وجعلت حياته جحيما، ولعل العديد من الاختراعات كانت في أصلها إيجابية، إذ كان الهدف منها البحث العلمي وخدمة الإنسان، ثم حُولت بعد ذلك إلى ما يخرب حياة الإنسان فردا وجماعة. ومن يتتبع أنواع وأشكال هذه الاختراعات التي وظفت في شكل سلبي، بعد أن كانت إيجابية، سيكون قائمة طويلة دون شك.

ومن أطرف الاختراعات التي يمكن أن تعتبر إيجابية، ما اطلعت عليه عبر الشابكة من أن شركة تمكنت من صنع حذاء جديد يحتوي على وحدة نظام تحديد المواقع(GPS)، والهدف منه مساعدة الآباء على تتبع مواقع أبنائهم الصغار حينما يكونون خارج المنزل، حيث يتصل الحذاء بالهاتف المحمول ويعرض تحرك الطفل بدقة، كما أن الحذاء بإمكانه إرسال إشارات خاصة حينما يتعرض الطفل الذي يرتديه للخطر، ومن ثم يقوم الأبوان بما يلزم لإنقاذه أو مساعدته.

إلى هنا يبدو الخبر طبيعيا، والاكتشاف إيجابيا. لكن ما ذا فعلت بعض المواقع العربية ل"تسويق" هذا النوع من الأحذية؟

لقد عزت وظيفته الإيجابية الخاصة بمساعدة الأبناء وتتبع أحوالهم خارج البيت إلى وظيفة أخرى تنبئ عن التحلل الذي أصاب شرائح اجتماعية في المحيط الذي تعبر عنه مثل هذه المواقع، ذلك التحلل الذي نخر أعز شيء يملكه المجتمع العربي الإسلامي، ويعتبر العمود الفقري للمجتمع، إنه بنيان الأسرة الذي بتماسكه يتماسك المجتمع، وبانحلاله ينحل المجتمع.

لقد كتب أحد المواقع بحروف غليظة على أعلى الصفحة موجها الخطاب للمرأة، بعد أن وضع لها رسما ساخرا : "هل تشكين في زوجك؟" "جاك الفرج" "حذاء الفضايح"!!

فيم يفكر المنتج وفيم نفكر؟؟

فيم يفكر المنتج المخترع، وهو غربي طبعا؟ وفيم يفكر هذا المستهلك التعس، أو الذي أراد أن يكون وسيلة سيئة لدعاية استهلاكية متخلفة؟ إلى متى يظل الإعلام أو من يقف وراءه عنصر هَدْم لكل ما يتعلق ببناء علاقة زوجية سليمة، قائمة على تقوى من الله.

إن مثل هذا الإعلان يدفع كل من كان لها أدنى شك في زوجها، أو على الأقل من باب حب الاستطلاع، أن تقتني الحذاء لزوجها، أو أن تدفعه إلى اقتنائه، ولو من باب دافع"الإخلاص والوفاء" الأمر الذي سيدفع إلى بذر بذور الشك والارتياب بين الزوجين.

رحم الله عاتكة بنت زيد، زوجة الشهداء، فبعد أن تزوجها الزبير بن العوام قال لها : (وكان شديد الغيرة) يا عاتكة لا تخرجي إلى المسجد، فقالت : ياابن الزبير أتريد أن أدع لغيرتك مصلى صليت فيه مع رسول الله ﷺ وأبي بكر وعمر. قال : لا أمنعك، ولكن تَخَفَّيْ. وانتظرها متخفيا، وهي ذاهبة إلى صلاة الفجر، فلما مرت به ضربها بيده، فقالت : مالك قطع الله يدك، ورجعت. فلما رجع من المسجد، قال : يا عاتكة، مالي لم أرك في المسجد؟ قالت : يرحمك الله، أبا عبد الله فسد الناس بعدك. الصلاة اليوم في البيت أفضل.

نعم، هكذا، لم تحتج رضي الله عنها إلى حذاء لتحديد المواقع، ولا إلى كاميرا مراقبة. كما أن الزبير رضي الله عنه لم يحتج إلى شيء من ذلك. ولكنه الإيمان الذي يصنع العجب.

فهلا نشأت العلاقة الزوجية على هذا الرابط المتين حتى تضمن النجاح السليم؟؟

وهلا ربينا أولادنا على هذا الأساس القويم، حتى ينشأوا على الصراط المستقيم؟!

د. عبد الرحيم بلحاج

قوانين القرآن الكريم 24

لخبير الجمال الدعوي الدكتور محمد راتب النابلسي

قانون النية الحسنة

الإخلاص وحسن النية عبادة القلب

... القانون اليوم قانون النية الحسنة.. الحديث الأصل في هذا الموضوع قول النبي عليه الصلاة والسلام «إنما الأعمال بالنيات» ولكن بادئ ذي بدء ينبغي أن نعلم أن علة وجود الإنسان في الأرض أن يعبد الله. والعبادة في حقيقتها طاعة طوعية، ممزوجة بمحبة قلبية، أساسها معرفة يقينية، تفضي إلى سعادة أبدية.

العبادة نوعان: عبادة الجوارح وعبادة القلب. عبادة الجوارح أن تنصاع الجوارح لمنهج الله طاعة والتزاما، ولكن عبادة القلب الإخلاص لله، فالعمل لا يقبل عند الله إلا إذا كان خالصا وصوابا، خالصا ما ابتغي به وجه الله، وصوابا ما وافق السنة. فكان النية الحسنة التي وراء العمل تقيمه، بل إن قيمة العمل الصالح تتحدد قطعا بنيته «إنما الأعمال بالنيات».

أما الآية الأصل في هذا الموضوع قوله تعالى ﴿فاعبد الله مخلصا﴾(الزمر : 2) عبادة القلب الإخلاص، وعبادة الجوارح الانصياع، وأهل هذا المعنى الحديث الشهير «إنما الأعمال بالنيات وإنما لكل امرئ ما نوى فمن كانت هجرته إلى الله ورسوله فهجرته إلى الله ورسوله ومن كانت هجرته إلى دنيا يصيبها أو امرأة ينكحها فهجرته إلى ما هاجر إليه» وقد جاء في أسباب وروده أن أحد الأشخاص أحب امرأة في المدينة المنورة، فاشترطت عليه من أجل أن تقبل بالزواج منه أن يهاجر إليها، فهاجر إليها، فهذا هجرته إلى امرأة لا إلى دين الله، ولا إلى الشرع الحكيم.

...أصل العمل النية الطيبة، لكن هذه النية لا تكون تقليدا، النية الحسنة محصلة معرفة الله، محصلة طاعته، محصلة جهاد النفس والهوى، محصلة الالتزام بأمره.. كل أعماله تتوجها هذه النية الحسنة، أما أن نقلد نية حسنة، ونحن لا نملك مقوماتها، هذا شيء مستحيل. على كل بشكل أو بآخر القلب عبادته النية الحسنة، عبادته الإخلاص.

علامات الإخلاص

● 1- تساوي العمل في الخلوة والجلوة :

ولكن قد يسال أحدكم ما علامات الإخلاص؟ قضية داخلية، قضية لا تظهر، قضية يعاني منها القلب ما يعاني، فكيف نعرف ما إذا كنا مخلصين أو غير مخلصين؟

العلماء قالوا عملك الصالح، عباداتك إذا تساوت في خلوتك وفي جلوتك، فهذه علامة طيبة لإخلاصك. العبادات والأعمال الصالحة لا تتأثر لا أمام الناس ولا في خلوتك، إن كانت خلوتك كجلوتك، وإن كانت سريرتك كعلانيتك، وإن كان سرك كجهرك، وإن كان باطنك كظاهرك، العمل هو هو، الورع هو هو، الاستقامة هي هي، ما دامت الأعمال والعبادات متساوية في سرك وجهرك، فهذه علامة نيرة على إخلاصك، هذه علامة.

● 2- عدم تاثر العمل بالمديح أو بالذم

علامة ثانية، حينما لا يتأثر العمل لا بالمديح ولا بالذم، إنك تبتغي وجه الله ﴿إنما نطعمكم لوجه الله لا نريد منكم جزاء ولا شكورا﴾(الإنسان : 9) لذلك فالمخلص لا يتأثر عمله لا بثناء الناس عليه، ولا بذم الناس له، هو يبتغي بهذا العمل وجه الله، لذلك أحد أسباب قوة شخصية المؤمن أنه لا يعلق أهمية على مديح الناس ولا على ذمهم، مع أن الأولى بالإنسان أن يبتعد عن كل شبهة، وينبغي ألا يورط نفسه في سمعة هو بريء منها، من عرف نفسه ما ضرته مقالة الناس فيه، **فحينما لا يتاثر العمل لا بمديح الناس ولا بذمهم، هذا دليل الإخلاص. وهذا يَوّرث قوة الشخصية،** هناك أناس كثيرون حينما يقومون بعمل يستجدون المديح، وحينما يستجدون المديح تضعف شخصيتهم، لأنه بعيد عن الله عز وجل، يبتغي من هذا العمل السمعة والرياء، إذن هو يدعو الناس إلى أن يثنوا على عمله، **فاستجداء المديح يضعف شخصية الإنسان، وهذا بسبب عدم الإخلاص، فإذا كنت مخلصا، لا تعبأ أأثنى الناس عليك أو لم يثنوا، سيان عند الله وعند الناس.**

● 3- سكينة القلب :

... الأولى أن يستوي العمل في السر والجهر، والثانية أن يستوي العمل في المديح والثناء،أو في عدم المديح وعدم الثناء، ولكن العلامة الثالثة أنك إذا كنت مخلصا أورثك إخلاصك سكينة تسعد بها ولو فقدت كل شيء، وتشقى بفقدها ولو ملكت كل شيء. مستحيل وألف ألف مستحيل، حينما يرتفع عملك إلى الله مع إخلاصك، حينما تبتغي وجه الله، حينما تؤثر طاعة الله، حينما لا يعنيك أن تتحدث للناس عن هذه الأعمال فأنت مخلص. إذن مكافأة الله لك أنه يلقي في قلبك سكينة تسعد بها أيما سعادة، بل إن هذه السكينة التي ألقاها الله في قلب المخلص، لو وزعت على أهل بلد لكفتهم.. إذن عبادة القلب الإخلاص، والإخلاص له علامات واضحة، بل إن الإخلاص يهب المؤمن قوة الشخصية، وحكمة بالغة لو وزعت على أهل بلد لكفتهم.

من فضله سبحانه على أهل الإخلاص

..من علامات الإخلاص أيضا، أو من خصائص الإخلاص أنك إذا بدأت بعمل، وحالت ظروف بينك وبين أن تنهيه، كتب الله لك الأجر كما لو أنك أكملته، هذا شيء رائع جدا، هذا شيء لا يطبق في علاقات الناس، هذا الشيء تؤكده هذه النصوص الرائعة، الله عز وجل يقول ﴿ومن يهاجر في سبيل الله يجد في الارض مراغما كثيرا وسعة ومن يخرج من بيته مهاجرا إلى الله ورسوله ثم يدركه الموت فقد وقع أجره على الله﴾(النساء : 99) **في عالم الدنيا وفي عالم الناس لا تنال الأجر إلا بالإنجاز، لكنه عند الله عز وجل يكفي أنك بدأت بعمل، وكنت فيه مخلصا فوصلت إلى النهاية أو لم تصل، الأجر هو هو، وهذا من كرم الله جل جلاله.**

النية تحكم العمل

.. الأعمال تستوي في ظاهرها وتختلف في نواياها، أضرب على ذلك مثلا، إنسان يمشي في الطريق، وجد في الأرض ليرة ذهبية، فانكب عليها وأخذها، ووضعها في جيبه وصوروناه. إنسان آخر، وضعنا في الطريق ليرة مشابهة للأولى، فانكب على هذه الليرة وأخذها وصوروناه. لو عرضنا الصورتين، الصورتان متشابهتان مائة بالمائة، لو أن الأول في نيته أن يبحث عن صاحبها لكان عمله صالحا، والثاني في نيته أن يأخذها لكان عمله سيئا، إذن **قد تتشابه صور الأعمال وقد تختلف النوايا بين حسنة وبين سيئة.**

مثل آخر إنسان قدم أرضا لبناء مسجد، هذا عمل عظيم ومحسن كبير، إنسان جاء من يهمس في أذنه أنك إذا تبرعت بأرض لمسجد، ربما اضطرت البلدية لتنظيم أرضك وجعلها مقاسم مقاسم، عندئذ ترتفع أسعارها، هو لا يعنيه موضوع الجامع إطلاقا، أما أمام الناس قدم أرضا لمسجد. فالأول والثاني في الظاهر أعمالهما متشابهة تماما، لكن **العمل تحكمه النية... بل إن النوايا الطيبة تحول العادات إلى عبادات،** فالمؤمن عاداته.. أكله وشربه، وثيابه وحركته وزياراته كلها عبادات، لكن غير المؤمن تعد عباداته التي يرائي بها الناس سيئات. فبالنية الطيبة تتحول العادات إلى عبادات، وبالنية السيئة تتحول العبادات الصرفة إلى سيئات... إذن **أبخل الناس من بخل بنية طيبة يسأل الله بها عملا صالحا يقربه إليه..**

إلى لقاء آخر إن شاء الله تعالى..

مواقف وأحوال

محطات.. في حياة عالم قيل فيه: أويس هذه الأمة

أبو إسحاق الجبنياني، فقيه مالكي جمع الله له العلم والعمل، نسجل هنا محطات من حياته الحافلة بالمواقف المرضية، والأحوال السنية، راجين النفع بذلك،

شهادة كبار الأئمة فيه:

أبو إسحاق الجبنياني -كما قال عياض- أحد أئمة المسلمين، وأبدال أولياء الله الصالحين، وهو -كما قال- أبو الحسن القابسي إمام يقتدى به، وكان أبو محمد بن أبي زيد رحمه الله يعظّم من شأنه. ويقول: طريق أبي إسحاق، خالية لا يسلكها أحد في الوقت!! ويقول: لئن لم يكن أمر أُوَيْس القرني صحيحاً، فالجبنياني أويس هذه الأمة. ويقول: لو فاخرَنا بنو إسرائيل بعبادها، لفاخرناهم بالجبنياني. ويقول: من محبتي فيه، وكثرة ذكري له، أني أراه في المنام. ولقد قوّى قلبي أنه يدعو لي. وأنه رأى جامع مختصر المدونة، الذي ألفته، فأعجبه. وكان أبو محمد التبّان يثني عليه، وكان مسرة بن سالم إذا ذكره، يبكي بكاء عظيماً، ويقول: كان والله مقدّماً علينا في صغره، وفي كبره. قال أحمد بن حبيب: قال أبو القاسم اللبيدي: وكان من أهل العلم.

رسالة لكل أجير:

ذكر أنه أول أمره استأجر نفسه عند رجل، بجهة سوسة، يرعى له بقرة. فأتاه يوماً بفأس فقال: اقطع خشبة من هذه الشجرة. فقال له أبو إسحاق: ليست لك، إنما هي لأخيك. فقال له: صرت لي ضداً؟ إنما عليك أن تسمع ما آمرك به، فتعمله. فقال له: بلى، على أن أتقي الله. فانصرف عنه، فلحقه بأجرته. فقال له: من أين تدفعها لي؟ وأنت لم تزع عن قطع شجرة أخيك في غيبته، فمن أين تدفع لي؟ فذهب ولم يأخذ منه شيئاً.

وقال أبو بكر السيوطي: صحبته قديماً فكنا ربما استأجرنا أنفسنا في جمع الزيتون، فإذا دُفعَت إلينا أجرتنا يحط منها، ويقول: نخشى أنا لم نوفِ، فكيف نستوفي؟

عندما يختلط الحلال بالحرام

وحضر طعام رجل من أصحابه، فلم يأكل منه، فعتب فيه. فقال: رأيته ترك حلاله، وأكْلُ ذلك أوجب عندي التنزه عن طعامه.

ولما رحل الى القيروان، ليسمع من أبي بكر ابن اللباد، جاء بجراديق من شعير، فكان يفطر كل ليلة على واحدة. ويشرب من بئر بروطة. فلما فرغ جرادقه، انصرف، ولم يشتر بها شيئاً يأكله.

ولما جاءت فتنة أبي يزيد، واختلطت أملاك الناس في الغنم، ترك شراءَ الرّق، فلم يكتب فيه.

ورع العلماء

قال بعض أصحابه: سرت معه يوماً، وأنا أسوق دابة. فأخذت عوداً من الطريق أضربها به. فقال لي، أهو لك؟ قلت: لا. قال: ألْقه. قلت: إنه عود ملقى. فقال: كان أصحابنا يزعون عن أخذ الحجر مَنَ أرضهم، قلت له: إن مالكاً سئل عن الحبل والعصا؟ وما لا بال له؟ فقال: صدقة ولم يقل مالك: أخذه خير من تركه. وأقل ما يُتّقى من ذلك، أنها تصير عادة، هو أكثر من ذلك.

خوف على النفس :

وقال بعض أصحابه: رأيت في المنام رجلاً مشهوراً بالفسوق، يرجم بحجارة من السماء. فذكرت ذلك لأبي إسحاق. فأقبل عليّ، وهو مذعور. فقال: سألتك بالله أنا هو؟ يكررها عليّ، حتى حلفت له بالله، أنه إنما هو إلا فلان. فقال: والله ما أعلم أحداً أحقّ بذلك مني.

قال أبو القاسم: وكان أبو إسحاق ظاهر الحزن، كثير الدمعة، يسرد الصيام. قال ابنه أبو الطاهر: إنه ما رآه مفطراً قطّ. قال: وقال لي أبي: إن إنساناً أقام في آية سنة، لم يتجاوزها، وهي قوله تعالى: " وقفوهُم إنهم مسؤولون " فقلت له: أنت هو؟ فسكت. فعلمت أنه هو.

صلاة الخاشعين:

وكان إذا دخل في الصلاة، لو سقط البيت الذي هو فيه، ما التفت. إقبالاً على صلاته. واشتغالاً بمناجاة ربه. ولقد جمع أولاده يوماً، لزيارة أمهم، وجاءوا بلحم، فطبخته لهم في ركن البيت، وتعشّوا، والشيخ في الركن الآخر يصلي، فبعد مدة قال لأمهم: ما لكم لم تعملوا عشاءً - لشدة إقباله على صلاته.

وكانت صلاته -رحمه الله- صلاة العلماء، تامة موجزة.

- كل ما ذكرناه هنا انتقيناه من ترجمة أبي إسحاق في ترتيب المدارك للقاضي عياض رحمه الله، وقد ذكر له ترجمة حافلة، يحسن بالقارئ أن يطالعها لما فيها من الفوائد التربوية، والنفحات الإيمانية .

ذ. امحمد العمراوي
من علماء القرويين
amraui@yahoo.fr

النية وأثرها في قبول الأعمال 2

عن أبي حفص عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إنما الأعمال بالنيات وإنما لكل امرئ ما نوى فمن كانت هجرته إلى الله ورسوله فهجرته إلى الله ورسوله ومن كانت هجرته لدنيا يصيبها أو امرأة ينكحها فهجرته إلى ما هاجر إليه»(1)

د. لخضر بوعلي

في العدد الماضي تناولنا التعريف بالراوي وسبب ورود الحديث وبينا أسباب حصر الأعمال في كونها بالنيات وفائدته ونتابع في هذه الحلقة استخلاص جملة معان ومستفادات

حصر ما للمرء فيما نوى

قال ﷺ: «وإنما لكل امرئ ما نوى»

النية نوعان :

● النية التي تحدد الوسيلة أي العمل، والمقصود بها النية التي يميّز بها العبد بين عبادة وعبادة أو بين عبادة وعادة كالتمييز بين الصلاة الفريضة الحاضرة أو الفائتة أو النافلة والتمييز بين الاغتسال للطهارة أو للنظافة وما إلى ذلك مما هو مفصل في كتب الفقه الإسلامي ...

● النية القصد أي المراد بعمل العامل وقد حدد الوسيلة.

أما النيّة الوسيلة فهي ما ظهر من الإنسان والتي يتفاعل معها الناس بالتأثّر إيجابا أو سلبا وبالحكم صلاحا وفسادا.

أما النيّة القصد -وهي الأهمّ- فهي منزلة العبد التي يُنزِل فيها نفسه من ربه جلّ وعلا.

وقوله ﷺ : «وإنما لكل امرئ ما نوى» يستفاد منها:

● أن العبد بإمكانه أن يتوجّه بعمله مهما كان لأيٍّ كان فبإمكانه أن يتوجّه بالعمل الصالح الكبير ويبتغي به وجه الله الكبير وهذا هو الأصل.

● كما أن بإمكانه أن يتوجّه بالعمل الصالح المبارك لغير الله تعالى، وأن يقوم بالعمل الفاسد ويدّعي أنه يريد به وجه الله الغنيّ الحميد...

ففي كل هذه الأحوال له ذلك، بمعنى أن قصده يحترم بغضّ النظر عن كونه منسجما مع شرع الله تعالى أو متناكدا معه.

● إن الإخبار بأن العامل له ما نوى بعمله لا يعني أن كل عامل ينال مراده من عمله.

ولما كان القصد لا يخرج عن كونه لله ورسوله أو لغير الله ورسوله (كائنا من كان)

فإن الحديث بيّن النتيجة بهذا التقسيم الثنائي الحاصر فقال :

«فمن كانت هجرته إلى الله ورسوله...»

«ومن كانت هجرته لدنيا يصيبها أو امرأة يتزوجها...»

- "فمن كانت هجرته إلى الله ورسوله" والتعبير بالهجرة يراد به التمثيل للعمل الصالح ولا يراد به حصر العمل الصالح في الهجرة ، فقد كانت وقت ورود الحديث من أجلّ الأعمال وأبرّها وأحبها إلى الله تعالى. بل كانت ثمرة الإيمان الأولى التي تمهد للجهاد(2) وشرط ولاية المؤمنين(3) وقد كان المشركون يمنعون المؤمنين من الهجرة فلا يُقدِم عليها إلا مؤمن صادق...

وبيّن أن هذا العامل ينال المراد بعمله الصالح وقصده الصالح سواء تمكّن من إنجازه أو حيل بينه وبين ذلك بدليل قوله ﷺ : «فهجرته إلى الله ورسوله» وهو رضوان الله تعالى وحسن ثوابه، قال تعالى : ﴿ومن يخرج من بيته مهاجرا إلى الله ورسوله ثم يدركه الموت فقد وقع أجره على الله وكان الله غفورا رحيما﴾(النساء : 99).

- ومن كان يريد غير الله ورسوله ﷺ بعمله، وإن كان هذا العمل صالحا، لقوله ﷺ: «ومن كانت هجرته لدنيا يصيبها أو امرأة يتزوجها».

وهذا مثال لعمل كبير ينجز لتحقيق غاية صغيرة. أو لعمل فيه طاعة خُلِق لها هذا الإنسان يريد بها أشياء خُلقت في أصلها لهذا الإنسان. فإنه -في هذه الحالة- موكول إلى قصده.

والتمثيل بالدنيا والمرأة لا يفيد الحصر وإنما جاء منسجما مع قصد مهاجر أم قيس ومعبرا عما يقصده الناس في الغالب وإلا فقد يكون القصد من العمل أقل وأذل وأحقر من قصد الجُعل(4).

إن الإخلاص في العمل الصالح لا يمنعه من تحقيق ما هو له بالسنن كالذي يأكل الطيِّب ليتقوى على طاعة الله تعالى لا يمنعه من الشبع، قال ﷺ: «مثل الذي يعمل ويحتسب في صنعته الخير كمثل أم موسى ترضع ابنها وتنال أجرها».

● والصواب في الوسيلة لا يعني بالضرورة الصواب في القصد، فالأول أسهل وأبعد من أن يدخله شرك أو رياء... وهو إنما يتوقف على العلم بالأحكام الشرعية لما يقوم به من أعمال ويؤطِّر أعماله بهذه الأحكام ويعلم أن الله تعالى أمر بها أمرا(5).

أما الثاني فهو مجال الإخلاص وهو الذي تعترضه عقبات كثيرة : النفس والهوى، والشيطان والورى...

وصيغة الجمع في الأعمال وفي النيات دليل لطف الله تعالى وكبريائه وجبروته لأنه يفيد أن لكل عمل نيّة خاصة فإذا صح(6) وصحت نيّته اعتُبِر، فهو دعوة إلى التيقظ والحذر وإلى التدارك والتصحيح.

● إن قيمة العمل يمكنه أن يأخذ المدى الذي يعطيه إياه عامله وهذا راجع إلى حدود معرفته وعلمه بما يصلح له العمل، من ذلك على سبيل المثال أن الذي يقصد بيت الله الحرام ينوي الحج أو العمرة أو هما معا وله ما نوى. لكن هناك من يقصد البيت الحرام وينوي، بالإضافة إلى ما سبق ذكره من النسك، أنه يعمُر المسجد الحرام نيابة عن الأمة لأن ذلك فرض كفاية ليسقط الإثم عن بقية الأمة وله ما نوى أيضا.

ولا شك أن هذا الأمر لا ينويه إلا من علمه، ومرة أخرى نشعر بشدة حاجتنا إلى معرفة الأحكام الشرعية لأنها تنير لنا الطريق ليس على مستوى النية . وكما أن الناس بإمكانهم أن يتفاوتوا في العمل فإنهم يتفاوتون في النيات وصدق من قال : ﴿قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون إنما يتذكر أولوا الالباب﴾(الزمر : 10).

● إن من لطف الله تعالى أن يجعل للمرء ما نوى ولم يجعل له ما أنجز في الواقع، ذلك بأن الواقع مادة وأسباب وأقدار يتفاوت فيها الناس ولا تتكافأ فيها فرصهم وعدل الله الكريم يأبى ذلك.

هذا من جهة ، ومن جهة أخرى حتى بالنسبة لمن توفرت لهم الأسباب فإنهم يخضعون لسنن الله تعالى في كونه ولما تعلقت به مشيئته، وليس هناك لزوم بين ما يختاره العبد ويخطط له وبين ما ينجزه. فكأن نية العمل والتخطيط له يمثل الجانب النظري بعيداً عن المؤثرات المادية التي تتفاعل في الواقع. أو بعبارة أخرى كأنه يُنجَز في عالم المثال ولكن عندما ينتقل العبد إلى تنفيذ خطته وإنجاز العمل الذي قصده قد يصطدم بعوائق تمنعه من إنجازه كُلاّ أو بعضا أو تمنعه من إنجازه على النحو الذي أراد ...في هذه الحالة يكون عمل العبد أقلّ من قصده.

إن نيّة العمل تتم على مستوى الروح والقلب والفكر فهي تمثل المطلق الكامل بينما تنفيذ العمل يتم على مستوى المادة والإمكانات المتاحة فهي تمثل الجانب النسبي الناقص بسبب العجز أو الضعف أو الغفلة أو النسيان أو الاختلاس أو الإكراهات...

وربنا الكريم المتصف بكل كمال يرحم ضعفنا وعجزنا ويتجاوز عن خطئنا ونسياننا ويجزينا بما هو له أهل أي بجهة الكمال فينا.

ظاهر العمل وقيمته عند الناس أي حكمهم عليه :

القصد من أي عمل له أثر حاسم في تحديد قيمته عند الله تعالى وتترتب عليه فروق شاسعة بين العاملين بسبب اختلاف نياتهم فيه.

إن العمل يستمد قيمته مما هو وسيلة إليه.

وإن العامل يستمد قيمته مما هو قاصد بعمله.

ومن الفوائد التي نستخلصها من قصة مهاجر أم قيس هي ضرورة مراعاة الحدود في الحكم على الأعمال ، والاكتفاء بالحكم على ظواهرها والحكيم الخبير يحكم على جواهرها. لأن الباطن سر بين العبد وربه، هو وحده العالم بالنوايا والخفايا والخبايا ولا حكم على القصد إلا بهذا، ولما كان هذا من اختصاص الله تعالى فإن الحكم على أعمال الناس يبقى لله جل وعز ...: ﴿فلا تزكوا أنفسكم هو أعلم بمن اتقى﴾(النجم : 31).

هذا في الأعمال الصالحة أما في الأعمال المخالفة لشرع الله تعالى فإن الحكم عليها في متناول العلماء بالشريعة. ولا يقولنّ أحد يخالف شرع الله الكريم :"هذا بيني وبين خالقي هو وحده المطّلع على السرائر".

وهذا من روائع هذا الدين أن الحياة تنضبط بتعاليمه انضباطا : الظاهر منضبط بالأحكام الشرعية والأدلة منصوبة عليها يعلمها أهل الذكر ويحكمون بها على أعمال الناس حلالا وحراما ، صلاحا وفسادا ...

والباطن سر بين العبد وخالقه ، وله سبحانه في خلقه شؤون وفي مملكته تدبير.

وفي هذا المعنى يأتي قول النبي ﷺ: «أُمِرْنا أن نحكم بالظاهر والله يتولى السرائر»(7).

«فمن كانت هجرته إلى الله ورسوله فهجرته إلى الله ورسوله ومن كانت هجرته لدنيا يصيبها أو امرأة يتزوجها فهجرته إلى ما هاجر إليه»:

مهاجر أم قيس: مظهره صلاح وهجرة

ومخبره رغبة في متاع الحياة الدنيا

ليس الإيمان بالتمني ولا بالتحلي ولكن ما وقر في القلب وصدقه العمل

مستفادات

● تحذير الإسلام من كثير من مظاهر الصلاح قال تعالى: ﴿وإذا رأيتهم تعجبك أجسامهم وإن يقولوا تسمع لقولهم كأنهم خشب مسندة يحسبون كل صيحة عليهم هم العدو فاحذرهم...﴾(المنافقون : 4).

قال ﷺ قال الله تعالى: ﴿....ألسنتهم أحلى من العسل وقلوبهم أمرّ من الصبر....يلقاك بوجه أبي بكر وقلب أبي لهب...﴾.

● الإسلام يتوجه بالأساس إلى الإنسان المسلم ليصلح نيّته ويرفع همّته ويقصد وجه الله الكريم من كل عمل صالح. ولا يضيع عمله بنيّة فاسدة ولا يبخس عمله بهمة نازلة قال تعالى: ﴿يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول ولا تبطلوا أعمالكم..﴾(محمد : 34).

● كم من مسلم يقوم بأعمال كبيرة وفي قلبه أغراض وأهداف حقيرة، جاء رجل يسأل النبي ﷺ عن الرجل يقاتل حمية والرجل يقاتل ليقال شجاع...أيهم في سبيل الله ؟ قال ﷺ: «من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا فهو في سبيل الله»(8).

● إن الإسلام يتوجه إلى الإنسان المسلم ليكون فطنا وحذرا ولا ينخدع بالمظاهر قال تعالى : ﴿ومن الناس من يعجبك قوله في الحياة الدنيا ويشهد الله على ما في قلبه وهو ألدّ الخصام و إذا تولى سعى في الارض ليفسد فيها ويهلك لحرث والنسل والله لا يحب الفساد وإذا قيل له اتق الله أخذته العزة بالاثم فحسبه جهنم ولبيس المهاد...﴾(البقرة: 202- 204).

● ولا ينساق المؤمن وراء كل ناعق وقد وصف الحبيب ﷺ المؤمن بأنه كيّس فطن.

ويرحم الله راوي الحديث الذي يعرف ما يروي عن رسول الله ﷺ ويقدر قيمة الكلام الذي يرويه عنه ﷺ ويعمل بمقتضى هذا الكلام، عمر رضي الله عنه يقول: "لست بالخب ولا الخب يخدعني".

إن الإسلام لا يسعى إلى ضرب الثقة بين الناس وزرع الشك والريبة ..بل بالعكس من ذلك الإسلام يسعى إلى بناء

تتمة ص : 7

تربية النبي ﷺ ورئاسته للعائلة 1

ذ. محمد فتح الله كولن

إن أفضل ممثل لصفة "الرب" لله تعالى هو سيدنا محمد ﷺ، أي هو أفضل من يمثل هذا الاسم من الأسماء الحسنى حتى بين سائر الأنبياء، لأنه كان صاحب فطرة متميزة. ولا شك أن الصحابة الذين تلقوا التربية منه كانوا أفضل الناس من بعد الأنبياء. فليس في الإمكان رؤية أو تنشئة نماذج أخرى من أمثال أبي بكر أو عمر أو عثمان أو علي رضوان الله تعالى عليهم.

ليس هؤلاء فحسب، بل لا يمكن الوصول إلى مرتبة أي صحابي آخر، لأن هؤلاء تربوا على يد رسول الله ﷺ. وهناك من تربوا في نفس جو التربية النبوية، وكانوا مثل الدرر المنثورة في العصور التي جاءت بعده، حيث نستطيع أن نقول إن هؤلاء أيضا ربوا من قبل رسول الله ﷺ، وأصبحوا مدار فخر الإنسانية. هؤلاء يصعب مجيء أمثالهم أو تربية أناس في مستواهم... لقد تلقن هؤلاء دروسهم منه، ونشأوا على نظم تربيته وهناك قول جميل ينسب إلى النبي ﷺ ولكنه ضعيف من حيث السند يقول : "علماء أمتي كأنبياء بني إسرائيل"(1).

لا يمكن أن يبلغ أحد مرتبة الأنبياء من ناحية الفضل العام، ولكن هناك أوضاع خاصة يكاد يصل فيها بعضهم في مضمار السباق إليهم، وذلك من أمثال الذين ذكرنا أسماءهم آنفا، وأسماء أخرى يمكن ذكرها أيضا هؤلاء الأعلام مدار فخرنا، ولو طلب إشغال أماكنهم من قبل آخرين لكان من اللازم إنزال الملائكة من السماء إلى الأرض، ذلك لأن الملائكة وحدهم هم الذين يستطيعون تمثيلهم.

وهذا الأمر خاص بالنبي محمد ﷺ وحده. فالانتساب إليه وحده هو الذي يستطيع إعطاء مثل هذه الثمار، وهذا العطاء سيستمر حتى يوم القيامة وبعد عهد الجفاف الذي نعيشه من يدري من سيظهر من أصحاب هذه الخلال والصفات المقدسة من عظماء القلب والروح، فإن آمالنا معقودة عليهم من زاوية الأسباب. ولا أزال - منذ عرفت نفسي- أنتظرهم وأعقد أملي عليهم.

وقبل أن ننتقل إلى أصول تربيته العامة لنر أصول تربيته البيتية، فقد كان رئيس عائلة، وكان في بيته أولاد، وله زوجات وأحفاد.

أ- النبي ﷺ كرئيس عائلة :

لا شك أن هذه العائلة كانت أفضل وأسعد وأبرك عائلة في تاريخ الدنيا كلها، فالسعادة كانت تفوح منها أبدا.. لقد كانت هذه العائلة من أفقر العائلات في العالم من ناحية القدرة المادية، لأنها كانت تمضي شهور عديدة دون أن يطبخ في البيت طعام كالحساء مثلا(2). أما الأماكن المخصصة لزوجاته فكانت عبارة عن غرفة صغيرة لكل منهن أو كوخ صغير. ومع ذلك كانت زوجاته المحظوظات لا يبادلن الساعة الواحدة التي قضينها مع رسول الله ﷺ بالدنيا كلها.. كن محظوظات ومطمئنات وسعيدات.

توفي أبناؤه جميعا قبله سوى بنته فاطمة رضي الله عنها التي قضت حياتها في ضنك، أي أن رسول الله ﷺ لم يوفر لها أيضا حياة مرفهة مع أنه كان يحبها جدا وكذلك زوجاته. أما موقعه في قلوب الجميع في البيت فخارج عن الوصف.

وبعد وفاة والدها ذرفت فاطمة رضي الله عنها دموعا ساخنة لأيام طوال(3)، ولم تستطع الصبر على ألم فراقه سوى ستة أشهر فقط إذ لحقت به وهي متلهفة للقائه(4). لم يحب أي ولد أباه مثل حب فاطمة لوالدها، ولم يحب والد ولده مثل حب الرسول ﷺ لبنته.. طبعا ضمن إطار من التوازن. لم تحب قط امرأة زوجها مثلما أحبت زوجات الرسول ﷺ رسول الله عليه الصلاة والسلام، ولم يكن أي زوج محبوبا من قبل زوجاته مثلما كان رسول الله ﷺ محبوبا من قبل أمهات المؤمنين. وما من شك أن هناك سببا لوجود مثل هذه الهالة من الحب حوله، إذ أن قيام الرسول ﷺ بتطبيق أصول تربوية مع القريبين منه أحدث في القلوب آلة حب وتعلق كبيرين. وتموج هذا الحب من هذه الدائرة الضيقة المحيطة به، وتوسع حتى شمل العالم بأسره، وكان هذا بعدا آخر من أبعاد شمولية الحب عنده.

تصوروا أنه عندما توفي لم يترك بيتا واحدا لزوجاته، إذ عشن حياتهن معه في

لم يحب أي ولد أباه مثل حب فاطمة لوالدها، ولم يحب والد ولده مثل حب الرسول ﷺ لبنته.. طبعا ضمن إطار من التوازن. لم تحب قط امرأة زوجها مثلما أحبت زوجات الرسول ﷺ رسول الله عليه الصلاة والسلام، ولم يكن أي زوج محبوبا من قبل زوجاته مثلما كان رسول الله ﷺ محبوبا من قبل أمهات المؤمنين. وما من شك أن هناك سببا لوجود مثل هذه الهالة من الحب حوله

غرف صغيرة.. هذه الغرف الصغيرة هي ما ورثنه منه ﷺ.. هكذا ترك سيد المرسلين زوجاته في مثل هذا الفقر والضنك وارتحل عنهن، غير أنه ما من واحدة منهن اشتكت بكلمة واحدة طوال حياتها من بعده من هذا الفقر، ومع أن هذا الأمر خطر ببال واحدة أو اثنتين منهن، إلا أن تنبيه القرآن الكريم لهن أزال من رؤوسهن هذا(5)... وهذا المستوى الرفيع الذي هو نتيجة تربية الرسول ﷺ لهن. فما هذه التربية التي دخلت إلى قلوب هذه النسوة وأرواحهن بحيث أصبحن لا يفكرن في شيء غير رسول الله ﷺ مع أن صحبتهن له لم تستغرق كثيرا، علما بأنه لم يعطهن من الدنيا سوى ما تقدم ذكره إذن، فقد كان لدى رسول الله ﷺ جاذبية مختلفة تماما.. جاذبية تسحر ما حولها، وكان هذا الأمر أحد جوانب رسالته.

إن تعدد زوجات الرسول ﷺ دليل من أدلة رسالته... نكتفي هنا بالقول بأن البيت المبارك للرسول ﷺ أصبح مدرسة لتعليم المسائل المتعلقة بالنساء. فالأوضاع الخاصة له كانت تُعرف ضمن هذا النطاق الشخصي والخاص ثم تنقل فيما بعد إلى أمته. إن تسعين بالمائة من الأحكام المتعلقة بالحياة الأسرية نقلت إلينا من قبل الزوجات الطاهرات للرسول ﷺ، لذا فقد كان من الضروري وجود نساء من مختلف المستويات والقابليات في بيته، ولكي لا تضيع الأحكام الدينية الخاصة بالنساء والعائلة فقد تحمل ﷺ الزواج من عدة نساء بعد أن جاوز سنه ثلاثة وخمسين عاما.

... إذن، فمن يستطيع نقل الأحكام.. ولا سيما ما يتعلق منها بالنساء إليهن؟ ومن كان يستطيع نقل الحياة الخاصة للرسول ﷺ والأوضاع المتعلقة بطبيعته وأدبه في غرفة نومه إلى أمته؟ وهل كان باستطاعة امرأة واحدة فهم الدين وأحكامه ونقله كاملا بكل أسسه ونظمه؟... وما كانت امرأة واحدة تكفي لإيضاح هذه الأمور وهذه الأحكام. لذلك فقد كانت هناك ضرورة ماسة لمكوث عدة نساء قريبات من الرسول ﷺ يراقبن أحواله عن كثب وعن قرب ثم ينقلنها إلينا، لقد كانت هذه ضرورة دينية محضة، ولم تكن لها علاقة بالحاجة البشرية للرسول ﷺ، وكان هذا هو السبب في تحمل رسول الله ﷺ لهذا العبء الثقيل.

وبالإضافة إلى كون هؤلاء النسوة وسيلة لربط أقوامهن وقبائلهن برسول الله ﷺ بأواصر القرابة فقد أصبحن وسيلة أيضا لحفظ مئات بل آلاف من الأحاديث الشريفة. ونستطيع أن نقول بكل اطمئنان وتأكيد بأن عالم النساء مدين لنساء الرسول ﷺ بالشيء الكثير، ومهما فعلن فلن يوفيهن حقهن.. أجل، فهذه هي درجة خدمتهن للدين.

... من يقرأ التاريخ والسيرة يرى أنهن كن راضيات بالعيش مع الرسول ﷺ رغم كل هذه الأمور. ومع كل المهابة والوقار الموجودين في شخصية رسول الله ﷺ فإنه كان يلاطف نساءه ويشعرهن بقربه منهن واهتمامه بهن، ومع هذا فقد أبقى هناك ستارا رقيقا على الدوام، وهو الستار الناشئ عن ارتباطه بالله وما ينتجه هذا الارتباط من الجو الذي يفوح منه جو الحياة الأخروية ذلك لأنه كان نبيا، وكانت نساؤه - قبل كل شيء - جزءا من أمته. لم يكن في الإمكان ملء الفجوة الحاصلة معه في علاقته معهن، إذ كان فريدا وممتازا في هذا أيضا، فلم يكن في مقدور نسائه تصور عالمهن من غيره.

... مرت فترة وُجدت معه تسع من الزوجات حيث استطاع إدارتهن بحيث لم تظهر أي مشكلة جدية في البيت.. فقد كان رئيس عائلة رقيق الحاشية موفقا ومحبوبا. قبل وفاته بعدة أيام خطب رسول الله ﷺ الناس وقال : "إن الله خير عبدا بين الدنيا وبين ما عنده، فاختار ما عند الله" فما أن سمع أبو بكر رضي الله عنه هذا - وكان صاحب ذكاء وفطنة- حتى أجهش بالبكاء(6) ذلك لأنه علم أن العبد المخيَّر هو رسول الله ﷺ. ولم يطل مرضه، إذ اشتد هذا المرض يوما بعد يوم، وبدأ يتقلب من ألم صداع شديد.. وحتى في هذه اللحظات لم يترك سلوكه الرقيق تجاه زوجاته فطلب منهن الإذن في البقاء في غرفة عائشة لعدم استطاعته زيارتهن، فوافقن على طلبه. وهكذا قضى الرسول ﷺ آخر أيامه في غرفة عائشة رضي الله عنها(7) أجل، لقد راعى حقوق زوجاته حتى في أصعب الظروف.. هكذا كان إنسان روح وأدب ورقة.

1- كشف الخفاء للعجلوني 64/2، "الفوائد المجموعة" للشوكاني ص 286

2- البخاري، الهبة، 1، الرقاق، 17، مسلم، الزهد، 28

3- انظر: البخاري، المغازي، 83، ابن ماجة، الجنائز، 65، الدارمي، المقدمة، 14

4- البخاري، فرض الخمس، 1، مسلم، الجهاد، 52، "مجمع الزوائد" للهيثمي 211/9، "الطبقات الكبرى" لابن سعد 29/8، "الإصابة" لابن حجر 379/4

5- انظر الآيتين : ﴿يا أيها النبي قل لأزواجك إن كنتن تردن الحياة الدنيا وزينتها فتعالين أمتعكن وأسرحكن سراحا جميلا وإن كنت تردن الله ورسوله والدار الآخرة فإن الله أعد للمحسنات منكن أجرا عظيما﴾(الأحزاب : 28-29).

6- البخاري، الصلاة، 8، فضائل أصحاب النبي، 3، مسلم، فضائل الصحابة، 2

7- البخاري، الوضوء، 4، الأذان، 9، مسلم، الصلاة، 91-92

إشراقة

ابن جماعة الكناني ينصحك

ذ. عبد الحميد صدوق

يقول الإمام بن جماعة رحمه الله تعالى : "واعلم أن قول المسؤول : لا أدري لا يضع من قدره كما يظنه بعض الجهلة، بل يرفعه، لأنه دليل عظيم على عظم محله، وقوة دينه وتقوى ربه، وطهارة قلبه، وكمال معرفته، وحسن تثبته، وقد روينا معنى ذلك عن جماعة من السلف، وإنما يأنف من قول لا أدري من ضعفت ديانته، وقلت معرفته، لأنه يخاف من سقوطه من أعين الحاضرين، وهذه جهالة ورقة دين"(1).

وقال محمد بن الحسن الآجري رحمه الله : وما الحجة لعالم يسأل عن الشيء لا يعلمه فلا يستنكف أن يقول لا أعلم إذا كان لا يعلم وهذا طريق أئمة المسلمين من الصحابة ومن بعدهم من أئمة المسلمين اتبعوا في ذلك نبيهم [لأنه كان إذا سئل عن الشيء، ما لم يتقدم له فيه علم الوحي من الله عز وجل فيقول لا أدري وهكذا يجب على كل من سئل عن شيء لم يتقدم فيه العلم أن يقول الله أعلم به ولا علم لي به ولا يتكلف ما لا يعلمه فهو أعذر له عند الله وعند ذوي الألباب(2).

وذكر العلامة الحجوي عن الحافظ ابن بطة عن الإمام أحمد قال : لا ينبغي للرجل أن ينصب نفسه للفتوى حتى يكون فيه خمس خصال :

أولاها : النية ليكون على كلامه نور.

الثانية : أن يكون له علم وحلم ووقار وسكينة.

الثالثة : أن يكون قويا على ما هو فيه، وعلى معرفته.

الرابعة : الكفاية وإلا مضغه الناس.

الخامسة : معرفة الناس وإلا راج عليه المكر والخداع والاحتيال(3).

1- مختصر التذكرة ص.31

2- أخلاق العلماء ص.81

3- الفكر السامي: 487/4.

الخوف والرجاء من منازل محبة الله عز وجل (*) الأخيرة

﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا أَشَدُّ حُبّاً لِلَّهِ﴾

فريد الأنصاري رحمه الله تعالى

في الحلقات السابقة تناول الشيخ مفهوم الخوف والرجاء وعلاقته بالمحبة وبين أن الطمع فيما عند الله ليس منقصة بل هو محمدة وجمال وأن أسماء الله الحسنى هي أبواب العباد إلى رب العباد وفي هذه الحلقة يتحدث بحول الله عز وجل عن الفرق بين حب الله وحب الأنداد و المحبة المتبادلة بين الرب وبين عبده

بين حب الله وحب الأنداد

ليس عبثا أن يقول الله عز وجل: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا أَشَدُّ حُبّاً لِلَّهِ﴾ (البقرة: 165) ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ اللَّهِ أَندَاداً يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ﴾ (البقرة: 165)، ما معنى يحبونهم؟ الحب ميل القلب، مال قلب المشركين للأوثان، ﴿أَفَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ﴾ (الجاثية: 23)، هذه الأهواء مالت أحيانا إلى عبادة أحجار، فتكون الأحجار في مرحلة من المراحل رموزا لطبقية اقتصادية مثلا بسبب مجموعة من الأحجار هيمن على خزينتها شخص ما، يستفيد من مداخيلها، أو مهيمنا على مكانة اجتماعية اكتسب بسببها جاها وسلطة، أو شيء من هذا القبيل، هذا حب أيضا، الإنسان يميل إلى حب المال، يميل إلى حب السلطان، يميل إلى حب الجاه، تلك شهوات الحياة الدنيا، وهذه فطرة في الإنسان ولكن إذا انحرفت عن الطريق أدّت إلى خسارة ودمار ﴿زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ وَالأَنْعَامِ وَالْحَرْثِ ذَلِكَ مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاللَّهُ عِندَهُ حُسْنُ الْمَآبِ﴾ (آل عمران: 14)، هذه محاسن أيضا للدنيا وللآخرة إن وُجِّهَت في طريق الآخرة، أما إن استُغلّت صارت أوثانا، هذه الشهوات التي ذُكرت في هذه الآية من أوائل سورة آل عمران تصبح أوثانا تُعبَد من دون الله لأن الأهواء تتعلق بها ﴿أَفَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ﴾(الجاثية: 23)، يتعلق الهوى بحجر أو بشجر أو ببشر فيميل القلب و يصبح مملوكا لذلك الوثن، ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ اللَّهِ أَندَاداً﴾ (البقرة: 165) أي قرناء، يقرنونهم بما لله من فضل وجمال وجلال، فيحبون هذه الأشياء بما ينبغي أن يجعلوه لله، ﴿يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ﴾(البقرة: 165)، ولكن المؤمنين أشد حبا لله، ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا أَشَدُّ حُبّاً﴾ (البقرة: 165) "أشدّ" صيغة تفضيل، يعني هم في محبتهم أكثر تعلقا على المستوى الوجداني القلبي بذات الله وصفاته من تعلق المشركين بتلك الأوثان المادية أو المعنوية،

المحبة المتبادلة بين الرب وبين عبده

إذن ليس عبثا قول الله عز وجل ﴿قُل إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ﴾ (آل عمران: 31)، المحبة المتبادلة بين الرب وبين عبده، الفرح المتبادل بين العبد وبين ربه، **عن أبي حمزة أنس بن مالك الأنصاري رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ : «لله أفرح بتوبة عبده من أحدكم سقط على بعيره، وقد أضله في أرض فلاة»(متفق عليه)**

وقوله عز وجل: ﴿رضي الله عنهم ورضوا عنه﴾، والرضى شعور وإحساس نفسي يشعر فيه الإنسان بالراحة، ولا يكون الرضا إلا عن شيء جميل، لا يرضى الإنسان على القبيح، لا يرضى على الشيء المقرف، وإنما يرضى على الشيء الجميل ذي البهاء، ذي الجمال، ذي الجلال، والله كذلك سبحانه وتعالى، فيمدُّ عباده الصالحين بشيء من ذلك فيرضى الله على عبده الصالح ويرضى العبد على ربه بما مَنَّ عليه، [رضيت بالله ربّاً رضي الله عنه، أي رضيت بجمال الله، رضيت بصفات الله، رضيت بأسماء الله، رضيت بما من الله علي من خير وفضل، هذا كله يُعلّق القلب بالله، وذكرنا في الحصة السابقة الرجل من السبعة الذين يظلهم الله يوم لا ظل إلا ظله، ورجل قلبه معلّق بالمساجد، حينما ينادي المنادي للصلاة يسرع إلى قلبه، لأنه معلق مثل الثريا في المسجد، ليس هناك ما يشغله فيرجع إلى قلبه، لأن كل مواجده سكنت في القلب، والقلب إذا تعلق بالله لا يَفصلُه عنه شيء، حتى الشيطان حين يوسوس لك لا يستطيع صرفك عن عبادة الله حينئذ، لأن مسلكك إلى الله عز وجل كان هو مسلك المحبة، هذا المعنى من زُبدة العبادة، قد يُخطئه اثنان:

أحدهم قرأ هذا الكلام في كتب التصوف فقال: هذا من كلام الطُّرُقية لا يصلح لشيء، ومثل هذا أضاع وضيع.

والآخر أخذ ذلك الأمر بما فيه من فساد وما فيه من اعوجاج مما ذكرت قبل: "إن كنت أعبدك طمعا في جنتك فاحرمني منها، وإن كنت أعبدك خوفا من نارك فأحرقني بها"، هذا خطأ، وصاحبه يسقط في كثير من البدع، والمؤمن الكيس الفطن من يأخذ الوسط، يأخذ أطايب ما عند هؤلاء، وأطايب ما عند هؤلاء بمنظار السنة النبوية.

انظر إلى الإنسان حين يضل ويظن أنه بقوته أو بكثرة طاعاته يستطيع الاستغناء عن رحمة الله، "وإن كنت أعبدك خوفا من نارك فأحرقني بها" من منا يمكن أن يصبر على نار جهنم؟ إنها دعوى باطلة، كلام فارغ -نسأل الله العافية-

علْمٍ بالله وعمل لله

أما قوله عز وجل ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا أَشَدُّ حُبّاً لِلَّهِ﴾(البقرة: 165) فلأنهم عرفوا الله عز وجل، لو لم يعرفوه ما أحبوه، وكيف كان حبهم أشدّ أي أكثر وأرفع وأعمق وأقوى من حب الآخرين للأنداد، كان ذلك لأنهم قارنوا بين الأمرين، لأن صيغة التفضيل تقع بين اثنين، وإنما يقع التفضيل بين اثنين أشد حباً لله، فالذين آمنوا عرفوا آلهة الذين كفروا، عرفوا آلهة المشركين، أحجاراً أو أشجاراً أو أموالا أو مناصب، عرفوها وزهدوا فيها، ثم عرفوا الله بعد ذلك، وعرفوا ما لهذه الأشجار والأحجار والأوثان المعنوية، عرفوا ما لها من قدر، وقَدْرُها وَضِيعٌ، وعرفوا ما لله من قدر وقدره عز وجل رفيع، فكان حبهم لله أشدّ من حب الذين كفروا لأندادهم، لماذا؟ أيضا لأن الذين كفروا إنما عَرَفُوا آلهتهم فقط، ليسوا كالمؤمنين، المؤمن يعرف الله عز وجل، وعارف بالأوثان الأخرى، فهي تنازعه، فيدعها ويتعلق بالله، أما الآخرون فلم يعرفوا الله ولكن عرفوا تلك الأنداد فأحبوها، ولو قُدِّرَ لهم أن يعرفوا الله وقُدِّرَ لهم أن يهتدوا إليه لأحبوه، ومعرفة الله ليست كـ"اسم" فقط، لا، لأن الله لا يُعرف إلا بأمرين يُعرف بالعلم ﴿شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ وَالْمَلآئِكَةُ وَأُوْلُواْ الْعِلْمِ قَائِماً بِالْقِسْطِ لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾(آل عمران: 18)، يُعرَف بالعلم، ثم يُعرف بالعبادة، لأن العلم يُعلمك الصفات، ويُعلّمُك أخبار الحق عن الحق سبحانه وتعالى، ولأن العبادة تساعدك على تذوق معنى كل ما علمت، لأن الإنسان قد يَعْلَم ولا يذوق ما يَعلَم، لا يَعلَم العالم حقيقة ما يعلم إلا حينما يذوقه، وذلك ما سماه النبي عليه الصلاة والسلام حلاوة الإيمان، فحلاوة الإيمان إنما تُدرك بالسلوك، بالأخلاق، بالعمل، بالسير إلى الله عز وجل، والمؤمن من جمع بين العلم والعَمَل،

المؤمن الحق هو الذي استوى إيمانه، هو الذي جمع بين علْم وعَمَل، علْمٍ بالله وعمل لله، هذا هو الحقّ الذي ينبغي أن يكون عليه الإنسان المؤمن، والذي يجعله فعلا يعرف مَن هو الله حتى يكون من الذين آمنوا، الذين هم أشد حباً لله، فاللهم اجعلنا منهم، اللهم اجعلنا من الذين آمنوا الذين هم أشد حبا لله، اللهم أرنا الحق حقا وارزقنا اتباعه، وأرنا الباطل باطلا وارزقنا اجتنابه.

اللهم أعنا على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك، واجعلنا من التوابين واجعلنا من المتطهرين، واغفر لنا أجمعين برحمتك يا أرحم الراحمين يا رب العالمين.

اللهم ربنا أعط أنفسنا تقواها وزكها أنت خير من زكاها أنت وليها ومولاها.

اللهم اجعلنا لك من الشاكرين، اللهم اهدنا واهد بنا واجعلنا هداة مهتدين لا ضالين ولا مضلين، اللهم اغفر لنا أجمعين.

اللهم عافنا في ديننا وعافنا في أبداننا وعافنا في دنيانا وعافنا في أخرانا.

(*) منزلة الخوف و الرجاء من حلقات منازل الإيمان التي ألقيت بمسجد الجامع الأعظم بمكناس وهي مادة مسجلة على شريط سمعي .

أعدها للنشر : عبد الحميد الرازي

نتمة الحديث

مجتمع تسوده الثقة .

إن الذي يزرع الريبة والشك بين المسلمين وفي المسلمين هو الخداع والغدر.. والخداع والغدر إنما يقع ضحيته الذي يبالغ في الثقة .

هناك من يبالغ في الثقة لأنه ينخدع بالمظاهر فإذا وقع فريسة الغدر فَقَدَ الثقة في الناس أجمعين. فصار يلعن المسلمين والمؤمنين والمتقين والصالحين وعباد الله المخلصين والناس أجمعين... وهذا خطأ مركب وقع فيه، إنه أخطأ أولا عندما بالغ في الثقة ولم يسمع لتوجيهات القرآن الكريم وهو يصف بعض الناس(9) بقوله تعالى : ﴿ومن الناس من يعجبك قوله في الحياة الدنيا ...﴾(البقرة : 202) وقوله تعالى : ﴿وإذا رأيتهم تعجبك أجسامهم وإن يقولوا تسمع لقولهم كأنهم خشب مسندة...﴾(المنافقون : 4).

وأخطأ ثانية عندما رأى الناس كلهم ذئابا بقياسهم جميعا على رجل غدار، وأنكر أن يوجد في الأمة الصلاح، والحق أن الخير لا ينقطع من أمة الحبيب ﷺ.

● **الإسلام يحرص على صلاح الظاهر وصلاح الباطن ولا يكتفي بصلاح أحدهما.**

● **إن المؤمن يعلم أن المؤمن لا يقصد بعمله إلا ما شُرع له العمل من المقاصد الشرعية التي تستجيب لحاجة الفرد وحاجة المجتمع وتحقق مصالحهم في الدنيا والآخرة. وهذا من شانه أن يبسط رداء الثقة بين المؤمنين ويُشعر بالأمان .**

● وإن الذي يمتطي العمل الصالح ليحقق أغراضا دنيوية زائلة يحرم نفسه من ثواب الآخرة ويساهم في حرمان المجتمع من الثقة دون أن يغيّر شيئا فيما قسم الله له. : ﴿يخادعون الله والذين آمنوا وما يخادعون إلا أنفسهم وما يشعرون..﴾.(البقرة : 8).

وفي الختام نسأل الله الكريم أن يجعل سرائرنا خيرا من ظواهرنا وأن يجعل ظواهرنا خيرا.

والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات.

1- أخرجه البخاري في الصحيح كتاب بدء الوحي باب كيف بدء الوحي إلى رسول الله ﷺ.

2- قال تعالى : ﴿إن الذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا في سبيل الله...﴾ تأخرت عن الإيمان في النص القرآني لأنها تنتج عنه وتقدمت عن الجهاد لأنها تمهد له.

3- قال تعالى : ﴿والذين آمنوا ولم يهاجروا ما لكم من ولايتهم من شيء حتى يهاجروا...﴾(الأنفال : 75).

4- النبي ﷺ يضرب به المثل في الخلق الأهون على الله تعالى بالنظر إلى ما يبذله من جهد جبار وهو يدفع كرة من الروث.

5- أمر الله تعالى بالفعل أو الترك أمرا جازما أو أمرا غير جازم وهو معنى الخطاب الشرعي.

6- (أي العمل)

7- البخاري في كتاب المغازي ومسلم في كتاب التوبة

8- البخاري في كتاب العلم وكتاب الجهاد ومسلم في كتاب الإمارة وكتاب الجهاد.

9- إن القرآن الكريم لم يصف هؤلاء إلا بقصد التحذير منهم وإلا فما يكون قصد الكريم من ذلك سبحانه؟.

نظرات في مستقبل الهُوية الإسلامية في ظل منظومة العولمة (*)

أد. الشاهد البوشيخي

1- مفهوم "الهُوية الإسلامية" :

1-1- الهُوية مصطلحا ومفهوما:

الهُوية بضم الهاء، لا بفتحها، خلافا للخطأ المشهور، وكسر الواو غير المشددة وتشديد الياء: مصدر صناعي" من الضمير "هو" زيدت عليه الياء المشددة والتاء لصياغة المصدر كما تقتضيه الصناعة، وذلك للدلالة على الخصائص التي يشير إليها الضمير "هو".

ويلحظ في تعريفها قديما اتجاهان كبيران:

1-1-1- اتجاه فلسفي:

ولعله الأسبق، وهو الذي يلح على التفرد والتميز والخصوصية. قال الفارابي: "قولنا إنه هو، إشارة إلى هويته وخصوصيته ووجوده المنفرد له الذي لا يقع فيه اشتراك"(1) وجاء في كليات الكفوي أن: "الأمر المتعقل من حيث إنه معقول في جواب ما هو يسمى ماهية، ومن حيث ثبوته في الخارج يسمى حقيقة، ومن حيث امتيازه على الأغيار يسمى هوية، ومن حيث حمل اللوازم عليه يسمى ذاتا"(2)

1-1-2- اتجاه صوفي :

وهو الذي يلح على الغيبية وتركز الحقيقة. قال صاحب التعريفات عن الهو: إنه: "الغيب الذي لا يصح شهوده للغير، كغيب الهُوية المعبر عنه كنها باللاتعيّن. وهو أبطن البواطن" وقال أيضا عن الهوية: إنها "الحقيقة المطلقة المشتملة على الحقائق اشتمال النواة على الشجرة في الغيب المطلق".

وبذلك تظهر سمتان بارزتان من سمات مفهوم الهوية: التميز، وتضمن المقومات.

وهما، متكاملين، أساس مفهوم الهُوية اليوم على اختلاف استعمالاتها" إذ مدار الأمر على مجموعة المقومات الأساسية المكونة للخصوصية المميزة لكيان ما على آخر. فحيثما وجدت المقومات المميزة لكيان ما، وجدت الهوية، سواء كانت هوية وطنية، أم هوية ثقافية، أم هوية سياسية، أم غير ذلك من الهويات في مختلف الاستعمالات.

والإضافة الجوهرية البارزة في الاستعمال المعاصر للهوية هي في تفصيل موضوع المقومات: أي المكونات الأساسية التي يمثل التميز فيها مناط الخصوصية للهوية. وأبرزها ستة:

الدين، واللغة، والثقافة، والجنس، والأرض والتاريخ.

وفيها الأصل وفيها الفرع، وفيها الأهم وفيها المهم (حسب الهويات الدينية أو الطينية أو المركبة منهما).

فهل الهُوية الإسلامية تقوم على كل ذلك؟

وما المقصود بالهُوية الإسلامية قبل ذلك؟

1-2- مفهوم "الهُوية الإسلامية" :

لا جرم أن "الهُوية الإسلامية" اصطلاح مركب من عنصرين: عنصر "الهوية" الموضوع، وعنصر "الإسلامية" الوصف القيد.

وبما أن "الهوية" -كما تقدم- هي "مجموعة المقومات الأساسية المكونة للخصوصية المميزة للكيان"، وأن "الإسلامية" وصف يقيد تلك الهوية، ويحصرها في إطار الإسلام فقط دون سواه، فإن "الهُوية الإسلامية" ستكون لا محالة: **"هي مجموعة المقومات الأساسية المكونة للخصوصية المميزة للكيان الإسلامي فردا كان أم أمة".**

وتلكم لا شك هي:

أولا: الإسلام دين الله جل جلاله الذي لم تعرف البشرية دينا لله سواه، ولا يقبل الله تعالى من خلقه دينا سواه ﴿أفَغير دين الله تبغون وله أسلم من في السماوات والارض طوعاً وكرهاً وإليه ترجعون﴾(آل عمران : 82) ﴿ومن يبتغ غير الاسلام دينا فلن يقبل منه وهو في الاخرة من الخاسرين﴾(آل عمران:84). هو الذي على أساسه، وحيا ربانيا: قرآنا وسنة، تشكل الفرد المسلم في أول مرة فكان هو ما هو، وكذلك يكون يوم يتشكل على أساسه في أي مرة. وهو الذي على أساسه تشكلت الأمة المسلمة في أول مرة، فكانت هي ما هي. وكذلك تكون يوم تتشكل على أساسه في أي مرة. إنه الأساس الأعظم والأصل الأكبر للهوية الإسلامية" إليه يرجع كل ما سواه وعليه بُنِي ويبنى كل ما سواه.

ثانيا: اللغة العربية وقد اختارها الله جل جلاله لكتابه، ورفع ذكرها بذكره، ونشرها بانتشاره، وخلدها إلى الأبد بخلوده" إذ لولا القرآن العظيم الذي تكفل الله جل جلاله بحفظه، لكانت اللغة العربية اليوم في خبر كان، ولكانت ضمن اللغات البائدة التي عفى عليها الزمان. فهي فرع على أصل، ولكنها مقوم ضروري من مقومات الهُوية الإسلامية" إذ كيف يفقه مسلم دينه دون العربية؟ وكيف يتصور توحد الأمة المسلمة على لسان غير العربية؟

ألا ليت المسلمين في أدنى الأرض وأقصاها يعلمون أن العربية من الدين! فيسارعون أفرادا إلى تعلمها حبا في الدين، ويسارعون دولا إلى تعليمها، فتقريرها لسانا رسميا للدولة، تسريعا لوحدة المسلمين.

ثالثا: التراث المستنبط من الوحي أو الخادم له" إذ هو خلاصة تفاعل الأمة المسلمة مع التاريخ وفي التاريخ، وهو ممثل كسبها وإسهامها الحضاري في مختلف المجالات. إنه مَجْلى الذات وخزان الممتلكات، ولا يمكن أن نعرف الذات إذا لم نفقه التراث

وهذه الثلاث هي الشق المعنوي من المكونات. ومن بعدها يأتي:

رابعا : التاريخ الذي هو الظرف الزماني المشترك للمسلمين. ثم:

خامسا: الأرض: التي هي الظرف المكاني المشترك للمسلمين. وهما معا الممثلان للشق المادي من المكونات" وبدونهما لا تمثُّل للذات في الواقع، ولا تشخُّص للشق المعنوي من المكونات في فرد أو أمة داخل الزمان والمكان

2 – الأمة الإسلامية اليوم بين ضغط الواقع المشهود وجذب الموقع المنشود :

2-1- موقع الأمة المنشود:

لا جرم أن هذه الأمة هي خير أمة أخرجت للناس، قال تعالى: ﴿كُنتم خير أمة اخرجت للناس تامرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتومنون بالله﴾(آل عمران :110) وقال جل من قائل : ﴿وكذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا﴾ (البقرة:142) "فموقع الأمة هو الشهادة على الناس، وهو جعل من الله رب الناس، ملك الناس، إله الناس، كما جعل آدم في الأرض خليفة، وكما جعل إبراهيم إماما للناس، وكما جعل البيت مثابة للناس، وكما جعل وجعل..."(3).

ومقتضى هذا أن تكون هذه الأمة إماما للناس، وأن تكون لها الريادة والقيادة والسيادة على الناس، وأن تكون السباقة إلى كل ما به يكون التمكن في الأرض، مما ينفع الناس ويمكث في الأرض، لتقيم القسط بين الناس، وتمنع العلو والفساد في الأرض.

لكن هل يمكن أن تكون كذلك، قبل أن تستجمع الشروط اللازمة لذلك؟ هل يمكن أن تكون كذلك قبل أن تكون:

أولا: أمة، تؤم جميعها، أفرادا وشعوبا، ما أمرها الله جل جلاله أن تؤم، وتأتم جميعها بما وبمن أمرها الله جل جلاله أن تأتم، ويؤمها إمام واحد لا غير، هو الأحق في ميزان شرع الله جل جلاله أن يؤم.

ثانيا: وسطا" أي "خيارا عدولا"" إذ كيف يتوسط غير الخيار؟ وكيف يشهد غير العدول؟ إلا إذا انقلبت الموازين. وبُدِّلت فطرة الله التي فطر الناس عليها، وغُيِّر خلق الله إبرارًا لقسم الشيطان: ﴿ولأضلنهم ولأمنينّهم ولآمرنهم فليبتّكن آذان الانعام ولآمرنهم فليغيرنّ خلق الله ومن يتخذ الشيطان وليّا من دون الله فقد خسر خُسرانا مبينا﴾(النساء: 118) فـ "لا وسطية بغير خيرَة، كما نصت الآية الأخرى: ﴿كُنتم خَير أمة أخرجت للناس تامرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتومنون بالله﴾(آل عمران:110). ولا خيرة بغير قوة وأمانة ﴿إن خير من استاجرت القوي الامين﴾(القصص:26). وإنما توسد الأمانة للأقوياء لا للضعفاء. قال رسول الله ﷺ: "يا أبا ذر، إنك ضعيف، وإنها أمانة" (أخرجه مسلم في كتاب الإمارة، باب النهي عن طلب الإمارة والحرص عليها).

ومع ذلك، كل ذلك لا يكفي لأداء الشهادة، إذ لابد من الشهود أي الحضور لأداء الشهادة. وحين تكون الشهادة بالخيرة" أي بالحال أساسا قبل المقال، ومن أمة لا من أفراد، وعلى الناس جميعا لا على بعضهم، فإن الشهود والحضور لابد أن يكون حضاريا، أي حضورا بالإمامة في كل المجالات، وعلى جميع المستويات، وفي كل الأوقات.(4)

ذلكم هو موقع هذه الأمة العلي. فهل واقعها المشهود كذلك؟ كلا ثم كلا.

2-2- واقع الأمة المشهود:

إن الأمة للأسف اليوم في مؤخرة الناس، بدل أن تكون في مقدمة الناس، بل إنها حسب واقعها يصعب أن يصدق عليها لفظ الأمة، إنها أشبه ما تكون ببقايا أمة، إنها أشلاء أمة وقطع غيار أمة متناثرة على وجه الكرة الأرضية يعتورها الضعف من كل جانب:

ضعف القوة بجميع أنواعها: العلمية والإعلامية والاقتصادية والعسكرية، والسياسية وغيرها

وضعف الأمانة بمستوييها الكبيرين اللذين أمرها الله جل جلاله بهما في كل شيء: العدل والإحسان.

وإن كان لها من قوة فهي قوة القابلية للتبعية، قوة "القابلية للاستعمار" بتعبير مالك بن نبي رحمه الله تعالى، قوة المسارعة في الخضوع والدوران في فلك الآخر القوي رغبا أو رهبا على حساب الدين" كأنها المعنية بقول الله تعالى: ﴿فترى الذين في قلوبهم مرض يسارعون فيهم يقولون نخشى أن تُصيبنا دائرة فعسى الله أن ياتي بالفتح أو امر من عنده فيصبحوا على ما أسرّوا في أنفسهم نادمين﴾(المائدة :52) وكأنها غير المخاطبة بقول الله تعالى: ﴿ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى حتى تتبع ملتهم قل ان هُدى الله هو الهُدى ولئن اتبعت أهواءهم بعد الذي جاءك من العلم مالك من الله من ولي ولا نصير﴾(البقرة:120).

أمة هذه حالها لا بد أن تتداعى إليها الأكلة من كل حدب وصوب، لابد أن تكثر عليها الضغوط، وتتزاحم عليها الأطماع، لا سيما وأن قصعتها من أوسع القصاع، وأغنى القصاع، وأشهى القصاع!!

ومن شأن الضغط أن يولد الانفجار كما يقال، ومن شأن الفعل أن يولد رد الفعل. ولذلك كان لابد من تدافع بين من يستجيب لضغط الواقع ومن يستجيب لجذب الموقع.

2-3- تدافع ضغط الواقع وجذب الموقع:

في الخارج عولمة تفغر فاها لتبلع، وفي الداخل رؤوس تخشى بأسها فتخضع وتركع، وبالقواعد خلايا حية، يستفزها الواقع ويجذبها الموقع فتتكاثر وتدفع، وبين كل ذلك، التدافع على أشده تدافعا ينذر أقواما بشر، ويبشر آخرين بخير. ﴿ولولا دفاع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الارض ولكن الله ذو فضل على العالمين﴾(البقرة :251)

فما هو واقع هوية الأمة في ظل هذا التدافع بين العولمة والتعولم من جهة، ومن يواجه العولمة والتعولم من جهة ثانية؟

إن الأمة للأسف اليوم في مؤخرة الناس، بدل أن تكون في مقدمة الناس، بل إنها حسب واقعها يصعب أن يصدق عليها لفظ الأمة، إنها أشبه ما تكون ببقايا أمة، إنها أشلاء أمة وقطع غيار أمة متناثرة على وجه الكرة الأرضية يعتورها الضعف من كل جانب: ضعف القوة بجميع أنواعها: العلمية والإعلامية والاقتصادية والعسكرية، والسياسية وغيرها وضعف الأمانة بمستوييها الكبيرين اللذين أمرها الله جل جلاله بهما في كل شيء: العدل والإحسان.

3 – واقع الهُوية الإسلامية للأمة في ظل منظومة العولمة :

3-1- طبيعة الإسلام وطبيعة العولمة :

1-1- **"العولمة أضخم غول، وأشرس غول، أمكن لعبدة العجل إنتاجه: رأسه رأس عجل جسد له خوار. وجذعه الذي**

يحمل رأسه ويغذيه، التكتلات والشركات المتعددة الجنسيات العالمية الضخمة، وأذرعه التي يبطش بها البنوك والمنظمات الدولية" كالبنك الدولي، وصندوق النقد الدولي، ومجلس الأمن وغيرها. وأسلحته ذات الرؤوس النووية المدمرة للحضارات والثقافات والديانات هي المصطلحات. أجل، المصطلحات" بها يهيئ الأجواء، في الأرض وفي السماء، وبها يخيف الضعفاء والأقوياء على السواء، وعلى أساسها يقرب البعداء ويبعد الأقرباء، وحماية لها -بزعمه- يضرب ما يشاء، بما يشاء، كما يشاء، في الزمن الذي يشاء، والمكان الذي يشاء، وكأن حاله يقول: أنا ربكم الأعلى، أوليس لي ملك الأرض، وهذه الشعوب تبكي من تحتي؟

ومن أبرز تلك المصطلحات التي أعدها ويعدها لسحق ومحق الديانات والثقافات والحضارات، تمكينا لدين العجل، وثقافة العجل، وحضارة العجل: مصطلح حقوق **الإنسان، ومصطلح الشرعية الدولية، ومصطلح الديمقراطية، ومصطلح النظام العالمي الجديد الذي تطور حسب المرحلة إلى العولمة. ويلحق بها، مما هو دونها، كثير...**"(5)

3-1-2- أما الإسلام فهو رحمة الله تعالى المهداة إلى عباده" أنزله قرآنا فكان شفاء ورحمة للمؤمنين، وأرسله رسولا فكان رحمة للعالمين، وجسَّده أمةً وسطًا فكانت خير أمة أُخرجت للناس:

أخرجت الناس من عبادة العباد إلى عبادة رب العباد

وأخرجت الناس من جور الأديان إلى عدل الإسلام

وأخرجت الناس من ضيق الدنيا إلى سعة الآخرة

تسارعت إليه شعوب الأرض، وعضت عليه بالنواجذ مذ عرفته، وتسابق إليه الخيار من كل الأقطار ولا يزالون، يحملونه أحيانا أقوى وأشد مما حمله إليهم الحاملون. وما خبر علماء الأمصار غير العربية في مختلف العلوم كالبخاري ومسلم بخفي، ولا خبر فاتحي الأندلس والقسطنطينية بسر. وما ذلك إلا لأنه﴿فطرة الله التي فطر الناس عليها لا تبديلَ لخلق الله ذلك الدين القيّم﴾(الروم :30) وإلا لأن الناس فيه سواسية كأسنان المشط لا فضل لعربيهم على عجميهم ولا لعجميهم على عربيهم إلا بالتقوى ﴿يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا إن أكْرمكم عند الله أتقاكم إن الله عليم خبير﴾(الحجرات:13)

3-1-3- وبمقارنة سريعة بين الطبيعتين يمكن أن نلحظ فروقا كثيرة منها:

1- من حيث المصدر: الإسلام رباني فهو مَجْلًى لكمال الله جل جلاله جمالا وجلالا

والعولمة بشرية فهي مَجْلًى للنقص البشري حالا ومآلا.

2- من حيث المرجعية: مرجعية الإسلام شرع الله تعالى

ومرجعية العولمة الشرعية الدولية أو شرع الأقوى

3- من حيث المنطلق: الإسلام عالمي، بدأ تطبيقه محليا

والعولمة محلية بدأ تعميمها عالميا

4- **من حيث الهدف:** هدف الإسلام إقامة القسط بين الناس

وهدف العولمة السيطرة على المال الذي عند الناس.

5- من حيث الوسائل: في الإسلام لابد من شرعية الغاية والوسيلة معا

وفي العولمة الغاية تبرر الوسيلة.

3-2- واقع المكونات المادية للهوية:

3-2-1- **أما الأرض**، وهي التي تسمى، في جغرافية العصر، بالعالم الإسلامي، فهي ممزقة شر ممزق" فيها الرقع الكبيرة، والمتوسطة، وفيها الصغيرة التي لا تكاد ترى على الخريطة إلا بالمجهر. وكلها نَصَبَ لها صانعها الغرب الرايات، وحد لها الحدود التي لا تتجاوز في الغالب إلا بتأشيرات، وخصص لسكانها البطاقات الوطنية والجوازات، وأقام فيها أشكالا من الأنظمة والحكومات، وكأنها أمم شتى لا أمة واحدة، ولها أديان شتى لا دين واحد، وتصلي لقبلات شتى لا لقبلة واحدة،....

فإلى الله المشتكى من افتراق ما أصله الاتفاق، واتفاق ما أصله الافتراق.

3-2-2- **وأما التاريخ** وليس بأحسن حالا من الجغرافية، فقد صار تبعا للجغرافيا تواريخ، لكل رقعة تاريخها، بل تواريخها أحيانا حسب درجات التمزق، وما زال الغرب يطمع في "تحسين الحال"! لينال أكثر مما نال، وما زال يطمع ويسعى بأقصى الجهد "لتفتيت المفتت" كما يقال، وفي كل رقعة للأسف سماعون له.

لقد "جذَّر" الجذور، ونبش القبور، وحفر الحفريات، و"سلَّل" السلالات، ليضع لكل رقعة تاريخا خاصا بها، قبل الإسلام، وهوّل الاختلاف وهوّن الائتلاف، وغلَّظ الجزئيات ورقَّق الكليات، وفتَّش في أضابير العصور عما يبعثر ما في القبور ويفسد ما في الصدور، ليقوم له في كل رقعة كيان ما بعد الإسلام.

ولقد كان للغرب، بما كسبت أيدينا ما أراد، فنودي على الأعراق المنتنة، وظهرت النعرات القومية والوطنية والقبلية، واستغلظ أمر اللهجات، واستعلن واستعلى شأن المفهوم الضيق والسيئ للتراث.

هذا واقع المكونات المادية للهوية في الأمة اليوم فما هو واقع المكونات المعنوية؟

3-3- واقع المكونات المعنوية للهوية :

3-3-1- **الإسلام** دين الله تعالى الذي رضيه لعباده جميعا وواقعه في الأمة يعرف بحال الأمة" ذلك بأن الله تعالى ليس بظلام للعبيد، وقد جعل العزة للمؤمنين، والنصر للذين آمنوا في الحياة الدنيا ويوم يقوم الأشهاد، وأخبرهم أنهم الأعلون إن كانوا مؤمنين. ومن أصدق من الله حديثا.

لكن بقايا الأمة اليوم في غاية الذلة، ومنصور عليهم من ضربت عليهم الذلة والمسكنة وباؤوا بغضب من الله، ولا يكون ذلك إلا بحبل من الله. وإذن فهو تسليط عدوهم عليهم، وإذن فهو عقوبة من ربهم حتى يراجعوا دينهم. وإذن فهو الغضب والمقت والخزي. ولا يكون ذلك إلا بتفريط غليظ في جنب الله ودين الله. فهل يتوب المسلمون جميعا إلى الله توبة نصوحا.

لقد أُبعد أصل الدين الذي هو الوحي كتابا وسنةً عن المرجعية في أغلب الأمة، وأبعدت العلوم المستنبطة منه تدبيرا للشأن العام والخاص عن الحكم في أغلب الأمة، واعتديت الحدود وعطلت الحدود وصار الناس أغلب الناس في الأمة يقولون مالا يفعلون، ويفعلون مالا يؤمرون. فإنا لله وإنا إليه راجعون.

3-3-2- **العربية** لسان القرآن الكريم وواقعها في الأمة يعرف بواقعها في التعليم، والإعلام، والإدارة، في جميع أقطار العالم الإسلامي. ولم يصح أنها صارت لغة لكل التعليم الرسمي بجميع مراحله، ولغة للإعلام والإدارة، إلا في قطر واحد من تلك الأقطار! هو سوريا نسأل الله لها الثبات.

فمتى يتعرَّب لسان كل الدول العربية التي جعلت لغتها الرسمية هي العربية؟ متى يتعرب تعليمها كله، وإعلامها كله، وإدارتها كلها؟

ومتى تتخذ بقية الأقطار الإسلامية اللغة العربية لغتها الرسمية؟

ومتى يتعرب اللسان متوحدا في واقع جميع أقطار أمة القرآن

ألا إن العربية من الدين

ألا إن العربية من الدين

ألا إن العربية من الدين.

3-3-3- **التراث** الممثل في العلوم الشرعية والإنسانية والمادية التي أنتجها المسلمون. وواقعه في الأمة يعرف بواقعه في التعليم والإعلام والقضاء. وهو قبل ذلك فيه المعد علميا، وقليل ما هو، فهو موثق محقق مكشف. وفيه غير المعد وهو نوعان: مطبوع وهو الأقل، وأغلبه يحتاج إلى إعادة تحقيق، ومخطوط وهو الأكثر" وكله يحتاج إلى طبع ونشر. ومراكز وجوده في العالم لما تحصر، وما فُهرِس منها محتاج إلى مزيد تدقيق ونظر. وهذا وحده كاف للدلالة على سوء الحال.

فإذا أضيف إعراض التعليم العام الرسمي عنه في أغلب الأقطار.

وقلة التفات الإعلام إليه بجميع أنواعه.

وانحساره وانحصاره في القضاء داخل الأحوال الشخصية أو قضاء الأسرة، في أغلب الأقطار.

إذا أضيف ذلك ومثله، تبين لماذا يتحدث متحدثون عن خطورة "القطيعة" مع التراث، ولماذا ينشئ آخرون مراكز وجمعيات لـ"إحياء التراث"، ولماذا يلح آخرون على ضرورة الانطلاق من التراث لإعادة بناء الذات.

> "العولمة أضخم غول، وأشرس غول، أمكن لعبدة العجل إنتاجه: رأسه رأس عجل جسد له خوار. وجذعه الذي يحمل رأسه ويغذيه، التكتلات والشركات المتعددة الجنسيات العالمية الضخمة، وأذرعه التي يبطش بها البنوك والمنظمات الدولية" كالبنك الدولي، وصندوق النقد الدولي، ومجلس الأمن وغيرها. وأسلحته ذات الرؤوس النووية المدمرة للحضارات والثقافات والديانات هي المصطلحات. أجل، المصطلحات" بها يهيئ الأجواء، في الأرض وفي السماء، وبها يخيف الضعفاء والأقوياء على السواء، وعلى أساسها يقرب البعداء ويبعد الأقرباء، وحماية لها -بزعمه- يضرب ما يشاء، بما يشاء، كما يشاء، في الزمن الذي يشاء، والمكان الذي يشاء، وكأن حاله يقول: أنا ربكم الأعلى، أوليس لي ملك الأرض، وهذه الشعوب تبكي من تحتي؟

4- المستقبل المتوقع للواقع بمعزل عن جاذبية الموقع :

4-1- ازدياد تدهور المكونات المادية:

وهو **يتمثل جغرافيًا** في مزيد من تفتُّت المتفتت، نتيجة للألغام التي زرعت وتزرع، والإشكالات التي اختلقت وتختلق، واستغلالا للتناقضات المذهبية والطائفية والعرقية في الأمة" من شيعة وسنة، وصوفية وسلفية، وأكراد وعرب، وغير ذلك. فضلا عن مفهوم "الوطنية" الذي فَتَّتَ قبلُ مفهومَ الأمة، ومفهوم "الجهوية" الذي يهدد بعدُ بتفتيت مفهوم الوطنية. والبقية تأتي!

هذا عن مكوِّن الأرض

أما **مكون التاريخ** -والجغرافيا تصنع التاريخ كما يقال- فتدهوره متمثل في مزيد من الإلحاح على التواريخ الوطنية والجهوية الضيقة للشعوب الإسلامية كما سموها" إما بالاقتصار عليها فقط، أو بالتركيز عليها مع إشارة أو إشارات إلى تاريخ المسلمين أو بعضهم في العالم.

وهذا واقع في أغلب أقطار العالم الإسلامي وسيزداد.

4-2- ازدياد تدهور المكونات المعنوية: وهو يتمثل:

في الدين: بإزاحة أو إزالة ما ينافي العولمة من مبادئ وأفكار ونصوص، ولو كانت وحيا، بالتدريج" ولاسيما في المجالات الحساسة لدى العولمة كالتعليم والإعلام، والاقتصاد والسياسة.

وفي اللغة بالتمكين للغات الغربية ولاسيما الإنجليزية، وإضعاف اللغات الأمهات في الأقطار الإسلامية، ولاسيما العربية، وتشجيع المزاحمات المحلية كاللهجات، وتقويتها وترقيَتها إلى درجة اللغات، بعد ترميمها أو تصنيعها في المختبرات.

وفي التراث العلمي بالتمكين للحديث، وتغليظه، أو الاقتصار عليه في مختلف العلوم، والترويج للحداثة ودق طبولها في كل مجال، مما يشكل قطيعة أو ينذر بقطيعة مع التراث.

والويل كل الويل حضاريا، لمن نبذ التراث أو نبذه التراث.

4-3- قطع طريق العودة بتغيير المفهوم أو المصطلح:

وإنما مدار عمل الشيطان وحزبه، مذ إبليس إلى قيام الساعة، على محاولة تغيير المفهوم وتبديل المصطلح، أي تغيير الدين، والفطرة، والخلق، ﴿ولأضلنهم ولأمنينهم ولآمرنهم فليبتكن آذان الانعام ولآمرنهم فليغيرن خلق الله ومن يتخذ الشيطان وليا من دون الله فقد خسر خُسرانا مبينا﴾(النساء:119) وفي الحديث القدسي: (خلقت عبادي حنفاء كلهم، وإنهم أتتهم الشياطين فاجتالتهم عن دينهم...) (أخرجه مسلم في كتاب الجنة، باب الصفات التي يعرف بها في الدنيا أهل الجنة وأهل النار).

وما الجهود التي بذلها المستكبرون في الأرض، المعبِّدون الناس للطاغوت، قديما وحديثا، إلا صور من تلك المحاولات لتغيير المفهوم وتبديل المصطلح.

وهذا فرعون ومؤمن آل فرعون في القديم، يتنازعون مفهوم مصطلح "سبيل الرشاد"

﴿قال فرعون ما أريكم إلا ما أرى وما أهديكم إلا سبيل الرّشاد﴾(غافر: 29)

﴿وقال الذي آمن يا قوم اتبعون أهدكم سبيل الرشاد﴾(غافر: 38).

وها هو اليوم مصطلح شريف كالجهاد، يغير مفهومه المتكبرون في الأرض، ويبدلون مصطلحه ليصير إرهابا، بعد أن غيروا مفهوم الإرهاب ليصير فعلا بعد أن كان حالا، ومكروها بعد أن كان مطلوبا.

"وكذلك الأمر في أغلب المصطلحات التي تقوم عليها الحياة" كالخير والشر، والعدل والظلم، والحق والباطل، والسلام والإجرام،.. غير مفاهيمها العالون في الأرض، أصحاب الأهواء، ولووا أعناقها كما لوى فرعون عنق مفهوم الفساد، وهو يقول عن موسى عليه الصلاة والسلام وقال ﴿فرعون ذروني أقتل موسى وليدع ربّه إني أخاف أن يبدل دينكم وأن يُظهر

في الارض الفساد﴾(غافر:26).

وكأني بجميع الذين أنعم الله عليهم من النبيئين والصديقين والشهداء والصالحين في المنطق الإبليسي مفسدون، وكأني بهم في المصطلح الإبليسي المعاصر إرهابيون.

ألا ما أحوج الأسماء كلها التي عُلِّمها أبونا آدم عليه الصلاة والسلام إلى من يصونها ويحميها" بحراسة مفهومها، وصيانة استعمالها وتنزيلها.

وألا ما أحوج الأرض اليوم إلى من يقيم فيها مصطلح الذكر كما أنزل، لتستدير من جديد كهيأتها يوم خلق الله السماوات والأرض، ويقام الميزان والوزن بالقسط، فيقال للحق حق، وللباطل باطل.

ألا إن شأن المصطلح العام لعظيم، وتغييره أو تبديله مما يحسبه الناس هينا وهو عند الله عظيم، ومسه بسوء مس بالنظام العام للكون والحياة والإنسان."(6)

ومن تلك المصطلحات التي تُنفَق في تغيير مفهومها الأموال، وتُسهَر من أجل تعديل لفظها الليالي لدى المعَوْلِمين: مصطلح الهوية

فقد اخترعوا ما سموه بـ"الهُوية الكونية" للقضاء على كل الهويات الخاصة ومحوها.

واختلقوا ما سموه بـ"المواطنة الكونية" لإنهاء كل الوطنيات الصغرى. وهم إنما عَوْلَموا هويتهم ووطنيتهم على حساب جميع الهويات والوطنيات، كما تبتلع الشركات الضخمة العالمية بقية الشركات في مختلف الاختصاصات.

جاء في مجلة "رسالة التربية الوطنية" التي تصدرها وزارة التربية الوطنية بالمغرب العدد6-أبريل 2006 ص 18 تحت عنوان: "المفكر الفرنسي ادغار موران – إصلاح المنظومة التربوية والثقوب السوداء" وهي محاضرة ألقاها بعد تعيينه من قبل وزارة التربية الوطنية عضوا في اللجنة الدائمة للبرامج: "أحصى موران في نظام التعليم والتربية ما أسماه "سبع ثقوب سوداء" ينبغي التفكير فيها ومعالجتها باعتبار أنه لا يمكن إصلاح المؤسسات دون إصلاح العقول ولا يمكن إصلاح العقول دون إصلاح المؤسسات...

وبخصوص الثقب الأسود السادس، أكد السيد موران على ضرورة تفسير ما يحدث في العالم، وتأكيد أن البشر يعيشون في العالم ذاته، ويقاسون من المشاكل ذاتها، ونشر الوعي بالانتماء لعالم واحد يعاني من مشاكل واحدة من قبيل مشاكل البيئة وأسلحة الدمار الشامل، ومن ثمة **ضرورة خلق هوية جديدة فوق الهويات المحلية.**

وأكد المفكر الفرنسي على أهمية تلقين التاريخ خاصة في إطاره الشمولي أو ما يصطلح عليه **"بالتاريخ الكوني"** والذي يمكن تقسيمه حسب موران إلى ثلاث مراحل: مرحلة الانتشار الكوني للبشر في كل القارات، تليها مرحلة اكتشاف أمريكا والدوران حول الأرض أو ما يصطلح عليه بالحقبة الكونية بكل إيجابيتها وسلبياتها كالعبودية والاستعمار، ليخلص إلى المرحلة الحالية وهي مرحلة العولمة.

وفي الختام دعا السيد موران إلى التصدي لهذه الثقوب بالحديث عن أخلاق النوع البشري بما يعنيه ذلك من تقابلات بين الفرد والمجتمع وما يستلزمه من تعليم الديموقراطية والحوار الديموقراطي و**"المواطنة الكونية"** اعتبارا لكون الإنسانية الكونية قدر الكوكب الأرضي".

5– المستقبل المتوقع للواقع متأثرا بجاذبية الموقع :

لا جرم أن الفعل يقتضي رد الفعل، وأن الهجوم والظلم يستدعيان الدفاع والرد ﴿ولولا دفاع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الارض ولكن الله ذو فضل على العالمين﴾(البقرة: 249) ﴿ولمن انتصر بعد ظلمه فأولئك ما عليهم من سبيل إنما السبيل على الذين يظلمون الناس ويبتغون في الارض بغير الحق أولئك لهم عذاب اليم﴾(الشورى : 38 –39).

وما كان لأمة، حُمِّلت أمانة الشهادة على الناس إلى يوم القيامة أن تموت، وما ينبغي لها. وإلا فمن يشهد على الناس بعد محمد ﷺ جيلا بعد جيل، حين تشرق الأرض بنور ربها، ويوضع الكتاب، ويجاء بالنبيئين والشهداء.

لابد من خلايا حية لا تموت، تمثل استمرار الحجة والحق الذي أنزله الحي الذي لا يموت. لابد من أحياء يغْشَى أبصارَهم ما يغشى من أنوار الموقع فيسارعون إلى الرضوان غير مكترثين بآلام الواقع. ولقد بدأت الأمة منذ سنين، في إعادة صنع الغُرّ المحجَّلين، فوجب أن يكون لأنوارهم آثار في ليل العولمة الذي يوشك أن يُطْبِقَ، وخطرها الذي إن لم يكن قد أحدق فإنه يوشك أن يُحْدِق.

ومن تلك الآثار المتوقعة:

5–1– تعاظم التشبث بالمكونات المعنوية للهوية:

في الدين: ستتعاظم المناداة بالتمكين للوحي كتابا وسنة، في مختلف المجالات" في القطاع الخاص أولا، ثم في القطاع العام ثانيا" تبعا لتعاظم قاعدة التائبين المتوقع، أو النابتين في بيئتها الجديدة.

وفي اللغة: سيزداد الطلب على العربية، وسيزداد الاهتمام بها في العالم الإسلامي" تبعا لتزايد الاهتمام بالدين لدى عامة المسلمين" إذ إتقان العربية من الدين، ولا فقه ولا استنباط من أصول الدين، إلا بإتقان العربية التي هي لسان الدين.

وفي التراث العلمي: ينتظر اشتداد الإقبال على علوم التراث في مختلف المجالات، للوصل الحضاري، والاستعداد للإبداع داخل الرؤية الخاصة للأمة.

5–2– تعاظم الطلب للمكونات المادية للهوية:

جغرافيًا: سيتعاظم الضغط لتصحيح ما أمكن من أنواع الجغرافيا: الاقتصادية والسياسية والثقافية وغيرها، على أساس التقارب بين أقطار الأمة، لتوسيع دائرة المشترك، في أفق ظهور تجربة جديدة لوحدة الأمة الإسلامية" تأخذ خير ما في التجارب البشرية الحديثة، وتدع شر ما فيها. ومن ذلك مثلا شكل الولايات المتحدة الإسلامية.

والضغط الداخلي والخارجي معا، يدفعان في هذا الاتجاه.

وتاريخيًا: ستكثر البحوث والدراسات المصححة لتصورُ تاريخ الأمة الشامل، المنقّية له مما ران عليه من تشويهات، أعدّها ورسَّخها الغرب بشقيه: الليبرالي الأزرق، والاشتراكي الأحمر.

وذلك استجابة للضغطين أيضا:

الداخلي الناهض من القواعد،

والخارجي المصبوب من السماء عولمةً نارًا تسعى للإتيان على الأخضر واليابس من الخصوصيات والهويات.

5–3– خروج الهُوية الإسلامية سالمة غانمة من نار العولمة:

قال تعالى: ﴿ونريد أن نمن على الذين استضعفوا في الارض ونجعلهم أيمة ونجعلهم الوارثين ونُمكن لهم في الارض ونري فرعون وهامان وجنودهم منهم ما كانوا يحذرون﴾(القصص : 4– 5) وقال سبحانه: ﴿قلنا يا نار كوني بردا وسلاما على إبراهيم وأرادوا به كيدا فجعلناهم الاخسرين﴾(الأنبياء: 68– 69).

العولمة فيما يظهر هي المخصب الأكبر للأورانيوم الخام للأمة الذي ينشِّطه ويجعله منتجا للطاقة الهائلة اللازمة لعودة الأمة "أمة وسطا" و"خير أمة أخرجت للناس" من جديد. وما أحوج حكماء الأمة أولي الأيدي والأبصار، إلى أن يتفكروا ثم يتفكروا في أسرار الأقدار، ليستيقنوا أن في طيات النقم النعم، وأن كيد الله ومكر الله أعظم، وأن الاستضعاف موذن بالاستخلاف، وأن الأمر فقط يحتاج إلى يقين وصبر ﴿وجعلنا منهم أئمة يهدون بأمرنا لما صبروا وكانوا بآياتنا يوقنون﴾(السجدة :24)

إن الأمة ستخرج بفضل الله تعالى سالمة غانمة من نار العولمة كما خرج إبراهيم عليه الصلاة والسلام سالما غانما"؛ أموات الأمة سيرحلون، وأحياؤها سيكثرون. وكلما اشتدت الأزمة اقترب الفرج. وليس بعد الصبر على البلاء إلا التمكين.

6– شروط الانتقال من الواقع إلى الموقع :

"هذا الموقع العلي، كيف يتصور المسير والمصير إليه من هذا الواقع الدني؟ كيف تنتقل الأمة الأشلاء من مشهودية الواقع إلى شاهدية الموقع؟ كيف تنتقل من الجمود والجحود إلى الاجتهاد والشهود؟ كيف وكيف وكيف؟..." (7)

"عبثا نحاول إصلاح الحال قبل إصلاح العمل، وعبثا نحاول إصلاح العمل قبل تجديد الفهم، وعبثا نحاول تجديد الفهم قبل تجديد المنهج...

وما أشق ذلك في الأمة اليوم!! لكثرة الموانع وقلة الأسباب" فكم من ترسُّبات منهجية فاسدة، أفرزتها وراكمتها قرون الضعف والانحطاط في الأمة، لا تزال مستمرة التأثير!، وكم من مقذوفات منهجية، صبَّها الغرب صبًّا على رؤوس نابتة الأمة، أو نفثها في روعها، فهي فاعلة فيها فعل السحر!، وليس في الواقع –للأسف– اتجاه عام، أو شبه عام، إلى صنع كواسح الركام والألغام، ولا اتجاه جاد، أو شبه جاد، إلى تصنيع ما يخلص العباد من سحرة فرعون ذي الأوتاد، الذين طغوا في البلاد فأكثروا فيها الفساد".(8)

إنه لابد من تحقيق شروط الانتقال ليتم الانتقال. وعلى رأس ذلك:

6–1– عودة الروح للأمة لتعود إليها الحياة وخصائص الحياة، وإنما روح الأمة الإسلامية القرآن الكريم" فهو الذي به تُسْتَدْعَى أشلاؤها لتأتي سعيا، مكونةً الكيان الأول للأمة، كما حدث لإبراهيم عليه السلام مع أجزاءٍ أربعةٍ من الطير حين دعاها باسم الله تعالى.

كل النداءات لا تسمعها الأمة، ولا تستجيب لها الأمة، لاسيما وهي بقايا وأشلاء، إلا نداء القرآن العظيم. قال تعالى: ﴿وكذلك أوحينا إليك روحا من امرنا ما كنت تدري ما الكتاب ولا الايمان ولكن جعلناه نورا نهدي به من نشاء من عبادنا وإنك لتهدي إلى صراط مستقيم﴾(الشورى: 50) روحا إذا حلت في الأفراد جميعا جمعتهم في جسد إيماني واحد فرد، له كل خصائص الحياة التي تكون في الجسد الواحد الفرد.

"إن روح القرآن إذا نفخت في الأمة أثمرت فيها كل وظائف القرآن: وظيفة الحياة، ووظيفة النور، ووظيفة الهداية، ووظيفة الخروج من الظلمات إلى النور، ووظيفة الشفاء، ووظيفة الرحمة".(9)

هذا الشرط الموجَب الذي يقتضي وجود السبب،

وهناك الشرط السالب الذي يقتضي انتفاء المانع. وهو:

6–2– التخلص من مانع الجسدية الضيقة أو داء استقلال الأجزاء الذي يحرص كل الحرص على الحدود، والجوازات، والتأشيرات، والرايات، إلى غير ذلك من القيود المانعة من حصول المقصود. كيف والرب واحد! والرسول واحد! والكتاب واحد! والقبلة واحدة! والشعائر واحدة! والأراضي لولا الحدود واحدة؟!!!

إن روح القرآن العظيم إذا تمكنت من أبناء الأمة كافية للشفاء من هذا الداء العياء، فليجتهد الأحياء في كل مكان، في التمكين للقرآن في قلب الإنسان.

6–3– اليقين والصبر بنوعيهما:

يقين القدرة الذي جعل موسى عليه السلام يمسك العصا ثم يلقي العصا

ويقين النصرة الذي جعله يقول، والبحر أمامه، وفرعون بخيله ورَجْله وراءه، وأصحابه مستيقنون أنهم مُدْرَكون: ﴿قال كلا إن معي ربي سيهدين﴾(الشعراء:62)

وكلا اليقينَيْن كان وراء قول الحبيب محمد ﷺ لأبي بكر رضي الله عنه وقد رأى أقْدام الكفار في باب الغار: يا أبا بكر، ما ظنك باثنين الله ثالثهما.

وصبر الكفّ الذي يُمتحَن فيه المؤمن بالمنع من الرد، وإن كان قادرا" لعدم دخول الوقت ﴿ألم تر إلى الذين قيل لهم كفوا أيديكم وأقيموا الصلواة وءاتوا الزكاة﴾(النساء :76)

وصبر الصفّ الذي يَحْرُم فيه التولّي يوم الزحف، ﴿إلا متحرّفا لقتال أو متحيزا إلى فئة﴾ قال تعالى ﴿إن الله يحب الذين يُقاتلون في سبيله صفا كأنهم بُنيان مرصوص﴾(الصف:4).

7– مستعجلات الإنقاذ :

وهي ثلاثة:

7–1– ضرورة توحيد القبلة للجميع: أفرادا وأقطارا، وهي "الأمة المسلمة" الواحدة" بإقامة التوجه نحوها لإقامتها، عبر المراحل اللازمة، بالأشكال الملائمة، كشكل الولايات المتحدة الإسلامية مثلا.

7–2– ضرورة التعجيل بالحج إلى ذلك" بالتخلص من المخيط والمحيط المانع من الائتلاف، وترك الرفث والفسوق والجدال المشجّع على الاختلاف.

7–3– ضرورة الثبات على الحق حتى يأتي وعد الله الحق. ولله در الوليد الذي قال لأمه: يا أمه اصبري فإنك على الحق.

فيا أمة الإسلام اصبري فإنك على الحق.

وإن غدا لناظره قريب.

والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات

(*) بحث أعد لندوة الإسلام والعولمة التي أقيمت بمسقط عاصمة سلطنة عمان بتاريخ 24– 25 أبريل 2006م.

1 – المعجم الفلسفي لجميل صليبا. ج2 ص: 530. دار الكتاب اللبناني بيروت ط1/ 1973م، (عن التعليقات ص:21)

2 – المعجم الفلسفي لجميل صليبا. ج2 ص: 530 (عن الكليات للكفوي)

3 – نحو تصور حضاري للمسألة المصطلحية للشاهد البوشيخي. ص:27 . فاس: 2002.

4 – نفسه ص:27–28 5 – نفسه ص:29

6 – نفسه ص:18–19. // 7 – نفسه ص:28.

8 – القرآن الكريم والدراسة المصطلحية للشاهد البوشيخي ص: 10–11. فاس :2002.

9 – القرآن الكريم روح الأمة الإسلامية للشاهد البوشيخي ص:47. فاس:2001 .

نرجسيّة العقل الغربي

أ. د. عماد الدين خليل

يستطيع المرء أن يجزم -في ضوء الكشوف العلمية المتلاحقة- أن معطيات علم النفس في جلّ نظرياته، لم تصل -بعد- عتبات اليقين الأولى. وثمة عبارة ذات بعد منهجي، نجدها في كتاب "طبيعة العقل" لسوليفان، تكاد تشكل سمة من سمات الفكر الوضعي في الغرب، في تألقه وسقوطه على السواء، تلك هي "أن مفهوم الدافع الجنسي عند فرويد مثلاً قد أريد به تفسير أشياء كثيرة جداً إلى درجة أنه لم يفسّر شيئاً محدداً"..

وهكذا -وفي ضوء هذا الاستنتاج الذي يقدمه سوليفان- يبدو أن مفهوم "العقل الكلّي" لدى "هيغل" قد أريد به -كذلك- تفسير أشياء كثيرة جداً في العالم إلى درجة أنه لم يفسر شيئاً محدداً. وتبدّل وسائل الإنتاج في النظرية المادية التاريخية، قد أريد به تفسير أشياء كثيرة جداً في التاريخ إلى درجة أنه لم يُفسّر شيئاً محدداً. وما يقال عن "المثالية" و"المادية" يمكن أن يقال عن "الوجودية" و"العبثية " وسائر المذاهب الغربية على المستويات كافة.

إن بعداً نفسياً يكمن وراء هذه الرؤية التعميمية للكشوف ذات الطابع الجزئي. إن العالم أو الأديب أو الفيلسوف، وقد اكتشف بذكائه وجهده مفتاحاً من المفاتيح التي يمكن أن تسلط ضوءً على الوجود والتاريخ، يسعى إلى مدّ اكتشافه هذا لكي يغطي سائر مساحات الوجود والتاريخ، ومنحنياتهما الطويلة المعقدة المتشابكة.. إنه يريد أن يحتكر حق الكشف والتفسير، ويحجب عن الآخرين حريتهم العقلية وحتى الوجدانية في أن يرحلوا هم أيضاً ويكتشفوا ويبتكروا نظريات ونظماً وأعرافاً.. وإنها لنرجسية ولا ريب هي أقسى أنماط النرجسية التي عرفتها مناهج البحث البشري وطرائقه.. إنها لتصل بهم -أو هكذا يخيّل إليهم- إلى عتبات الألوهية.. ولم لا؟ وهم يجدون من المعجبين والأتباع عباداً خاضعين يسبّحون بحمدهم ويمنحونهم طائعين صفة التوحّد والتفرّد؟

ها قد آن الأوان لكي يقول العلم كلمته.. إنه ليس ثمة حقيقة في أي ميدان من ميادين العلم المادي أو الحيوي، يمكن أن يفسّر بها العالم كلّه.. إنها تفسّر جانباً من العالم.. نعم.. ولكن ليس العالم كلّه بأية حال من الأحوال.

ليس هذا فحسب بل إن العلماء المحدثين يؤكدون على أن المفاهيم الأساسية التي أمكن استخلاصها وعزلها حتى الآن، والتي تعتبر وافية إلى حدّ معقول، لهي تلك المرتبطة بالعلوم التي تعالج الظواهر المادية الجامدة. ونقول "وافية إلى حد معقول" لأن نظريتي "النسبية" و"الكم" قد أدّتا حديثاً إلى إعادة النظر في هذه المفاهيم ومراجعتها مراجعة شاملة. وعلى أية حال فقد أثبتت تلك المفاهيم نجاحاً فذاً خلال القرون الثلاثة الماضية، وإنه لمن المشكوك فيه أن يؤدي هذا النجاح إلى نجاح أية تجربة تقوم على تطبيق هذه المفاهيم في مجالات لا تقبل بطبيعتها التطبيق فيها.

وهكذا فإنه حتى العلوم التي تعالج الظواهر المادية الجامدة لم تسلم معطياتها من الهزات، فها هي ذيّ نظريتا "النسبية" و"الكم" تغيران وتبدلان في الكثير من المفاهيم العلمية السائدة، والمسلمات، أو هكذا كانت توصف، والتي صمدت خلال القرون الثلاثة الماضية. ومهما يكن من أمر فإن النجاح النسبي لمفاهيم التعامل مع المادة يجب ألاّ يدفعنا إلى الطريق الخاطئ وهو قسر تجربة الحياة على الخضوع للمفاهيم نفسها، لأن مصير قسر كهذا هو الفشل بعينه، وهذا يؤكد ضرورة البحث عن معايير أخرى لدراسة علوم الحياة، وإلى التسليم بالغائية كمفتاح لكثير من الأبواب الموصدة ها هنا: ﴿فقال لها وللارض ائتيا طوعاً أو كرهاً، قالتا أتينا طائعين﴾، ﴿وإن من شيء إلاّ يسبح بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم..﴾.

أثر القرآن الكريم..... (تتمة)

ماذا في السماوات والارض﴾.

2- تحديد موضوع البحث :

ثم يرشد الله عز و جل الإنسان إلى الظواهر التي يجب أن يوجه إليها اهتمامه وتفكيره ويعتبر تحديد موضوعات البحث مبدأ له أهميته وضرورته فقال تعالى في سورة البقرة : ﴿إن في خلق السماوات والارض واختلاف الليل والنهار والفلك التي تجري في البحر بما ينفع الناس لآيات لأولي الالباب...﴾، وقال سبحانه في سورة الأنعام : ﴿وما من دابة في الارض ولا طائر يطير بجاحيه إلا أمم أمثالكم..﴾ ويفصل الله تعالى خصائص الظواهر كي تكون عونا للإنسان في اكتشافها والاستفادة منها.

3- الاستدلال والبرهنة عقلية أو تجريبية :

ولا يجوز أن يقوم البحث العلمي على الرأي أو الظن والتخمين دون أن يشد الشيء إلى برهان، وقد نهى الله وحذر عباده من أن يخوضوا فيما ليس لهم به علم.

وهذا مبدأ أساسي لا يكمل البحث العلمي إلا به، قال تعالى : ﴿ولا تقف ما ليس لك به علم....﴾.

خروق في سفينة المجتمع 3

«ألا وشهادة الزور ألا وقول الزور»

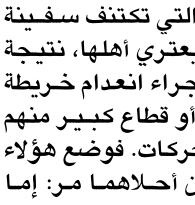

د. عبد المجيد بنمسعود

الخروق التي يمكن أن تصيب سفينة المجتمع لا حصر لها ولا عد، ومهما تفاوتت تلك الخروق في حجم خطورتها ودرجة تهديدها لأمن السفينة وسلامتها، فلا يمكن من منطلق مفهوم التراكم والشمول أن نستهين بأي منها، مهما دق حجمه، فمعظم النار من مستصغر الشرر كما يقال.

غير أن هذه الحقيقة لا تحجب عنا بحال، حقيقة أخرى، وهي أن أعمال وتصرفات ركاب سفينة المجتمع قد تتخذ من حيث نتائجها وعواقبها شكل خروق أكبر، من شأنها أن تسرع من وتيرة انتشار المياه في أطراف السفينة وطبقاتها، ومن ثم في تقريبها من مآلها المحتوم: غرقها بما فيها ومن عليها.

من تلك التصرفات التي شدد رسولنا الكريم عليه الصلاة والسلام على شناعتها وخطورتها: "شهادة الزور" و"قول الزور"، حتى إنه عدها من أكبر الكبائر التي توبق أصحابها في النار، وما ذلك إلا لأنها تفعل فعلها المدمر بنسف المجتمع، وتمزيق شبكته، وخلط أوراقه، وإرباك سيره، لأنه يفتقد على تلك الحال، لميزان الحق والعدل الذي تنتظم به الأحوال، وللبوصلة الهادية إلى بر الأمان. عن أبي بكرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ : «ألا أنبئكم بأكبر الكبائر ثلاثاً؟ قلنا: بلى يا رسول الله، قال: الإشراك بالله، وعقوق الوالدين، وكان متكئاً فجلس، فقال: ألا وقول الزور،ألا وشهادة الزور، فما زال يكررها حتى قلنا: ليته سكت»(أخرجه البخاري ومسلم في صحيحيهما).

فيكفي أن نعلم أن الزور يعني فيما يعنيه: الكذب والباطل والبهتان، وتحريف الحقائق وتضليل الناس عنها(1)، لنعلم مدى الفوضى التي تكتنف سفينة المجتمع، ومدى الاضطراب الذي يعتري أهلها، نتيجة انسداد الأفق، وغموض الرؤية جراء انعدام خريطة الإبحار، وجهل ركاب السفينة أو قطاع كبير منهم بحقيقة ما يجري بداخلها من تحركات. فوضع هؤلاء لا مفر من أن يتأرجح بين أمرين أحلاهما مر: إما الغفلة والانخداع، وإما القلق والارتياع، ويزيد من حدة القلق وتفاقم الغموض ما يعتلج داخل سفينة المجتمع من مذاهب و تيارات، وما يتصارع فيها من أئمة وزعامات، يسعى كل منها إلى إثبات جدارته وأحقيته بقيادة السفينة وسوقها في الاتجاه الذي يريد،وفق ما يراه من رؤى واختيارات، وما يرفعه من رموز وأفكار وشعارات، قد تكون محل إيمان واعتقاد، وقد تكون مجرد مادة للمزايدة في سوق المشاريع المعروضة، لبسط اليد على البلاد والعباد.

إن عملية الزور، بشقيها: الشهودي والقولي، بقدر ما تشيع في مجتمع من المجتمعات، وبقدر ما تتغلغل في سلوك الأفراد والجماعات، وما يتحرك فيها من أحزاب، وما ينشط من منظمات، حتى تصير ميسما له وعلامة عليه، بقدر ما يكون حجم التسمم الذي يلحق تلك الكيانات، ولن يدعها الزور حتى يغتالها ويذرها قاعا صفصفا أو أثرا بعد عين.

إن من وجوه إعجاز جوامع الكلم والمفاهيم في مفهوم الزور الذي يحذر منه الرسول ﷺ في هذا الحديث النبوي الشريف، أن يتسع مدلوله ليشمل حركة الإنسان قولا وفعلا في كل القطاعات والميادين، بل إنه ليتجاوز القول والفعل إلى ما يشكل المرجعية الحاكمة لكل منهما، ذلك أن فعل الإنسان في هذه الأرض، من منطلق كونه خليفة فيها، إما أن يقوم على قاعدة راسخة من الحق والعدل، تؤهله للتمكين، لإصلاح الأرض ومن فيها، وإما أن يقوم على شفا جرف هار من الزور، لإفساد الأرض ومن عليها.

فمفهوم الزور -إذن- يشمل المرجعية شموله لما ينبثق عنها من ممارسات وسلوكات، تمس جميع الميادين والقطاعات، إنه ينسحب على التربية والتعليم، والطب والقضاء، وعلى الأدب والفن، وعلى الكشف العلمي والطبي، والإبداع الفني والأدبي، وغيرها، كما أنه ينسحب على الشأن المحلي انسحابه على الشأن الوطني والدولي. وتقودنا هذه الحقيقة الصارخة إلى القول بكل يقين: إن ما يجري من مآسي وويلات في عالم اليوم، إنما هو نتاج وبيل لسلسلة نكدة، قوامها شهادة الزور وقول الزور، تطوق أعناق الناس وتغل أيديهم، وتخنق أنفاسهم، بسبب ما تقذفه في أجوائهم من فيروسات فتاكة وجراثيم قاتلة.

وإذا كان المقام لا يتسع لتفصيل القول وتعديد النماذج والأمثلة، فليكن مثالنا في هذا المقال منصبا على الزور الذي يمكن أن يطول عملية الانتخابات لاختيار نواب الشعب الذين يمثلونه ويقودون سفينته.

إن هذه العملية أو هذا الاستحقاق -كما درج الإعلام على تسميته- قد يتضافر فيه شقا عملية الزور، أي قول الزور وشهادة الزور، ليقوما بعملية خرق واسعة النطاق لسفينة المجتمع، إنها عملية رهيبة لا تدع مقوما من مقومات تلك السفينة إلا أتت عليه فقوضته. إن عملية الزور وهي تنخر هيكل السفينة وتعشش في ألواحها كما يعشش السوس في جذوع الشجر، من شأنها أن تفرز ربابنة مستهترين، غرباء عن الشعب، نائين عن همومه وقضاياه، منبتين عن أصوله وجذوره، فلا هم يعبأون بسلامته ومصيره، ولا هم يملكون ذرة حياء تجعلهم يكفون عن العبث بمقدرات الشعب، واللعب بمصيره.

هؤلاء الربابنة المستهترون لا يمكن إلا أن يكونوا جزاء وفاقا لركاب مستهترين كانوا وراء تصدرهم لغرفة قيادة السفينة، إما باختيارهم لتلك المهمة الصعبة التي لا يقدر عليها إلا الأقوياء الأمناء، وإما بإقرارهم بانتدابهم لها بغير وجه حق.

فعملية الزور شهادة وقولا يمكن أن تتجلى أمام أعيننا بكل سفور:

● من خلال البرامج المنمقة والوعود الكاذبة التي يحمل وزرها زعماء سوء، يتلفعون بعباءة الديمقراطية التي أصبحت تتسع لكل من هب ودب من الأدعياء، في ظل غياب معايير صارمة تقصي من ساحة التباري من يعتبرون وبالا عليها ووصمة عار في جبينها، وعائقا في طريق التقدم والنهوض.

● ومن خلال هشاشة في الوضع الاجتماعي لدى كتلة كبيرة من المجتمع، مقرونة بهشاشة في الوعي الديني والاجتماعي، تفضيان لا محالة إلى حالة من العمى السياسي الذي لا يتورع المصابون به عن بيع ذممهم لقاء دراهم معدودات، لمن لم يتورعوا عن رهن مصير الوطن، لوضعية التخلف والوهن، لقاء تحقيق نزوات آنية، وشهوات رخيصة.

إن عملية الزور المركبة والعريضة تلك، لا يمكن إلا أن تكرس الواقع الهجين، وتزيد السوء سوءا. إنها إقدام بنية وسبق إصرار، على دفع سفينة المجتمع المنكوبة إلى المجهول، وإمعان في إطالة أمد المعاناة والعذاب الذي ينبغي تحرير الشعب من ظلاله السوداء.

إن سفينة مجتمعنا ستظل عرضة للعواصف الهوجاء، ما لم يسلم قيادها لربابنة مخلصين رسخت أقدامهم في تربة هذا الوطن العريق، ووعت قلوبهم دروس الدين والتاريخ، وتشبعت نفوسهم بحب الله وكتابه ورسوله والمؤمنين، وتحلوا بأخلاق العدالة والإنصاف، التي لا تضيع معها كرامة إنسان مهما كان وضعه، شريطة أن يبرأ من الخيانة والكيد للوطن.

إن على كل فرد من أفراد سفينة المجتمع، أن يستشعر خطورة الهزات، وشراسة الرياح الهوجاء التي تهب عليها من كل اتجاه.

وما أجدر الناس أن يستحضروا هيبة الرسول العظيم سيدنا محمد ﷺ، وهو يكرر: «ألا وشهادة الزور، ألا وشهادة الزور،ألا وقول الزور»، رحمة بأمته عليه أفضل الصلاة وأزكى السلام، وإشفاقا عليها من أن تسقط فيه، فينفرط شملها وتتحطم سفينتها في لجج بحر الحياة. وصدق الله القائل: ﴿فَاجْتَنِبُوا الرِّجْسَ مِنَ الأَوْثَانِ وَاجْتَنِبُوا قَوْلَ الزُّورِ﴾(الحج : 20).

1- قال القرطبي: شهادة الزور هي الشهادة بالكذب ليُتوصل بها إلى الباطل من إتلاف نفس أو أخذ مال أو تحليل حرام أو تحريم حلال فلا شيء من الكبائر أعظم ضرراً منها ولا أكثر فساداً بعد الشرك بالله. انظر فتح الباري جـ 10، ص 497

العلم والإيمان سبيلا سعادة الإنسان في فكر بديع الزمان 3/3

دة. لطيفة الوارتي

توأمة العلم والإيمان لتحقيق سعادة الإنسان :

لقد تباينت الفلسفات والتصورات البشرية فيما بينها بسبب اختلاف منطلقاتها ومرجعياتها» فمنها ما كان وضعيًا بشريًا قاصرًا لقصر واضعه، ومنها الديني، ومنها الصحيح الموثوق به، ومنها الباطل المحرف المشكوك في ثبوته» لما تباينت تلك الفلسفات البشرية تباينت بالضرورة التفاعلات والممارسات الحضارية لأصحابها، ومن ثم اشتد الصراع والتدافع فيما بينها.

أما الحضارة الإسلامية فقد شيدت بنيانها على دعامتين اثنتين هما: الإيمان، والعلم، منطلقة في ذلك من مرجعيتها في تحديد معالم فلسفتها وتصوراتها، واستنادها للخطاب الإلهي الذي يقرن دائما بين الإيمان والعلم، قال تعالى: ﴿الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله أضل أعمالهم. والذين آمنوا وعملوا الصالحات وآمنوا بما نزل على محمد وهو الحق من ربهم كفر عنهم سيئاتهم وأصلح بالهم ذلك بأن الذين كفروا اتبعوا الباطل وأن الذين آمنوا اتبعوا الحق من ربهم كذلك يضرب الله للناس أمثالهم﴾(محمد: 1- 3). فالمؤمنون يعرفون أن الله عز وجل هو الذي خلق كل ما في الوجود، أما الماديون فيقولون إن الذرة هي أساس الكون، وهي التي تعمل كل شيء.

فالمؤمنون يعتقدون ويؤمنون بأن المدبر لكل شيء في هذا الكون هو الخالق جل جلاله، وأن الذرة هي التي تعمل ولكنهم يؤمنون بأن مَنْ جعلها تعمل هو الله تعالى، إن الذي ينظر إلى هذا الكون البديع يدرك أنه لا يمكن أن يكون قد نشأ عن الحركة العشوائية للذرات، بل لابد لكل مؤمن من التيقن من أن هذه الذرات تسير وفق نظام وضعه الخالق العليم القدير حتى يحفظ إيمانه من الزلل، أما من اعتقد بأن الذرة هي التي تُسَيِر العالم فإنه وبدون شك يكون قد شاب الخللُ اعتقادَه وتفكيرَه، فلابد من مواجهة هذه الادعاءات بالحجج العلمية التي تؤيد ما جاءت به الآيات القرآنية من أجل تقوية الإيمان ودعمها بالبراهين والحجج المستندة إلى العلم، وهذا ما فعله سعيد النورسي.

فقد كان رحمه الله يمثل خُلُق المؤمن الصحيح الذي لا يخشى إلا الله، ويؤمن بأن السبيل أمام المسلمين لكي يفْلتوا من مكايد الدول الغربية والنجاة من شباك الحضارة المادية هو التمسك بالإسلام، والأخذ بما يناسب من العلوم العصرية العلمية، وإرشاد الناس الى حقائق القرآن والإيمان ومكافحة الجهل. وكان يؤمن إيمانًا عميقًا بأن سلاح الكلمة التي تخرج من القلب الى القلب هو السبيل في هذا الزمان لتبصير المسلمين بحقائق الإيمان والثقة بالله والاتكال عليه مع الأخذ بكل أسباب العلم والمعرفة. وأن الايمان مقره القلب فإذا تمكن منه فإنه يحول الفرد إلى أمة، والأمة إلى سيل عارم ونور ساطع لا يقف أمامه شيء.

والعلم والإيمان ما اجتمعا في شيء إلا زاناه وجملاه، بل إن العلم في ميزان القرآن لا ينفك عن ثمرته التي هي الإيمان. فالعلم الحق بميزان القرآن هو الذي يقود إلى قيم الخير، ويجر إلى فضائل الأعمال ومحاسن السلوك، يتجلى ذلك في قول الله تعالى :﴿أَمَّنْ هُوَ قَانِتٌ آنَاءَ اللَّيْلِ سَاجِداً وَقَائِماً يَحْذَرُ الْآخِرَةَ وَيَرْجُو رَحْمَةَ رَبِّهِ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لاَ يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُوا الْأَلْبَابِ﴾(الزمر: 9).

فقد بين رحمه الله أن الحضارة الغربية تؤمن بالقوة والمنفعة وتعبد المال وتعتبره أساس الحياة ولا تؤمن بالحق، بينما الإسلام يدعو إلى الحق الذي يستعلي على القوة، و يري أن المال مال الله والإنسان مستخلف عليه وخلافته عرضية تزول إذا أساء الاستعمال يقول رحمه الله :" إن الحضارة الأوروبية المؤسسة على أسس فاسدة، والتي تدّعي أن كل ما أتاها هو من عندها كادعاء قارون ﴿إنما أوتيته على علم عندى﴾(القصص: 78) فلا تشكر ربها الذي أحسن اليها بفضله وكرمه تعالى، والتى رجحت كفة سيئاتها على حسناتها حيث سقطت في الشرك بفكرها المادي الملوث. إن هذه الحضارة تلقت صفعة سماوية قوية بحيث أبادت محاصيل مئات السنين من رقيها وتقدمها، ودمّرتها تدميراً وجعلتها طعمة للنار"(1).

ويضيف كذلك أن الحضارة الغربية تؤمن بالصراع والتصادم والحرية والديمقراطية بلا حدود بينما الإسلام يدعو إلى التعاون، ويستعلي بأوامر الله جل وعلا ويؤمن بالحرية في إطار ما رسمه الدين الإسلامي وفي حدود الشريعة. والإسلام يستعلي بالقلب الذي هو مكان الإيمان والذي يشع على العقل بنوره فيسير في طاعة الله بدفعه للأركان والحواس أن تلتزم بمنهج الله جل شأنه يقول :"وإنما تتحرك بخطى اتحاد العقل والقلب معا و امتزاجهما، وتعاون الروح واللطائف الأخرى، فتحلّق إلى أوج العلا وتصل إلى مراقٍ لا يصل إليها نظر الفلسفة المهاجمة فضلاً عن إقدامها وخطواتها، فتبين أنوار الحقائق الإيمانية وتوصلها إلى عيونها المطموسة.."(2) ويقول أيضا :"نعم، إن المدنية الدنية الظالمة قد عوقبت، بكفرانها بالنعمة الإلهية وعدم إيفائها الشكر لله تعالى، تجاه ما أنعم عليها سبحانه من الخوارق الحضارية، لصرفها تلك الخوارق إلى الدمار حتى سلبت سعادة الحياة كلياً وأردت الناس الذين يُعدّون في ذروة الحضارة والمدنية إلى أدنى من دركات الوحوش الضالة، وأذاقتهم عذاب جهنم قبل الذهاب إليها"(3).

وعن الجوانب العلمية من الحضارة الغربية يرى النورسي بحق أن موقف المسلم منها الذي فرضه الإسلام أن يتحرك لاكتشاف كنه المادة وقوانين الحياة والاستفادة منها، لأنه خليفة الله في الأرض وأنه خلق لعبادة الله وأن يحقق ذاته ويزرع الخير ويبني التقدم . لذلك دعا إلى ضرورة الأخذ بأسباب الحضارة العلمية والصناعية لأنها من ضرورات إقامة الحياة القويمة التي يحتاج إليها العالم الاسلامي للنهوض وأداء رسالته ورسالة الإسلام بحق وتحقيق سعادة الإنسان في الدارين.

خاتمة :

نخلص في النهاية إلى أن النورسي رحمه الله قد قدم مشروعا إصلاحيا وعلميا، اتخذ من القرآن والسنة ركيزتين أساسيتين له. كان يهدف من ورائه إلى تقوية إيمان المسلمين والارتقاء بهم إلى مصاف المتقين، وتعويدهم على مجاهدة النفس، والسمو بها إلى درجة عالية. فمجمل كلامه رحمه الله دار حول الإيمان، وإحيائه، وتجديده، والثبات عليه، وجعله أساس التفكير، ومنبع العلم والتعلم، ومحدد المسير الصحيح، ونقطة التساند، والانطلاق نحو الأفضل. فقد أثبت أن الشعور الإيماني ببقاء الباقي ذي الجلال وبوجوده الذي يمنح بقاءاً ابدياً وحياة دائمة وأن ثمرات الإيمان التي هي الأعمال الصالحة ثمرات باقية لهذه الحياة الفانية،ووسائل لبقاء دائم .

ويتضح لنا من خلال دراستنا لمفهومي الإيمان والعلم في فكر النورسي أنه لا علم من دون إيمان، ولا إيمان من دون علم، فبالإيمان يتقوى العلم ويخطو الإنسان نحو الأفضل واكتشاف خبايا هذا الكون العجيبة، وتتوطد أواصر المحبة بين أفراد المجتمع، وتحصل الألفة المؤدية إلى الازدهار الفكري والحضاري. وبالعلم الصحيح يتقوى الإيمان ويزيد ارتباطا بخالق هذا الكون ومدبره وعالم أسراره، وتزيد شعلته اتقادا وتتحقق سعادة الإنسان وإحساسه بوجوده ومكانته لتأدية خلافته في الأرض.

1- ملحق قسطموني، ص: 109
2- ملحق قسطموني، ص: 105
3- ملحق قسطموني، ص: 122

أثر القرآن الكريم في تطوير مبادئ البحث العلمي

محمد حجاري

يسعى العلماء دائماً إلى وضع القوانين العلمية، التي تصوغ العلاقات وتنظمها بين هذه الظواهر المتجددة المعقدة في الحياة، وقد وجه الله جل جلاله الدعوة للإنسان كي يبحث ويتعلم، فقال تعالى في أول سورة أنزلت من القرآن الكريم ﴿اقرأ باسم ربك الذي خلق خلق الانسان من علق اقرأ وربك الأكرم الذي علم بالقلم علم الإنسانَ ما لم يعلم﴾(العلق : 1- 5). فقد بلغ المسلمون الأوائل أوج الحضارة في عصورهم الزاهرة عندما حفلوا بالعلم وفروع المعرفة، وانكبوا بجد واجتهاد، يدفعهم الإيمان والإخلاص للفهم السليم لآيات القرآن الكر يم، للبحث في كل شأن من شؤون الحياة، وكل ظاهرة من ظواهر الكون فصنفوا المؤلفات بأسلوب منهجي سليم، يتميز بجانبيه النظري والتجريبي. وبالتالي طوروا النظريات القديمة، ووضعوا قوانين ونظريات جديدة ومن يطلع على ما أورده ابن النديم في "الفهرست" يدرك ما وصل إليه المسلمون في القرن الرابع الهجري، وذلك بفضل تدارسهم للقرآن الكريم وبحثهم في آياته، فقد أدركوا بعمق إيمانهم قوله تعالى ﴿كتاب أنزلناه إليك مبارك ليدبروا اياته وليتذكر أولوا الالباب﴾(ص : 29)، وقال تعالى : ﴿يا أيها الناس قد جاءكم برهان من ربكم وأنزلنا إليكم نوراً مبيناً﴾(النساء : 173) كما أن الرسول ﷺ قد حث على تعلم القرآن وتعليمه : «خيركم من تعلم القرآن وعلمه»(رواه البخاري ومسلم وأبو داود).

ولقد تميزت الدعوة الإسلامية عن غيرها من الدعوات السماوية، بأن جعلت العلم هو الطريق القويم إلى الدين الصحيح والتوحيد الخالص.

ولم تكن الخوارق والمعجزات من وسائلها للإيمان بالله وتوحيده وعبادته، والعمل بشريعته بل خاطبت العقل بالبرهان ودعته إلى التفكير والتأمل، فقال الله تعالى : ﴿إن في خلق السماوات والارض واختلاف الليل والنهار لآيات لأولي الالباب الذين يذكرون الله قياماً وقعوداً وعلى جنوبهم ويتفكرون في خلق السماوات والارض﴾(آل عمران : 190- 191).

يفصل الامام محمد عبده ذلك في رسالة التوحيد فيقول : جاء القرآن فانتهج الدين منهجاً لم يقم عليه ما سبقه من الكتب المقدسة. منهجاً يمكن لأهل الزمن الذي أنزل فيه ولمن يأتي بعدهم أن يقوموا عليه، فترك الاستدلال على نبوة النبي ﷺ بما عهد الاستدلال به على النبوات السابقة، وحصر الدليل في حال التي مع نزول الكتاب عليه في شأن من البلاغة يعجز البلغاء عن محاكاته فيه ولو في مثل أقصر سورة منه، وتناول مقام الألوهية ما أذن الله لنا أو ما أوجب علينا أن نعلم.

من مبادئ البحث العلمي في القرآن :

من المعروف عند العماء : أن للبحث العلمي مبادئ لابد أن تتوافر كي يؤتي البحث ثماره المرجوة منه، ومنها :

1- حرية التفكير :

وأول هذه المبادئ التي لا يستقيم البحث العلمي بدونها حرية التفكير وهي أعم وأشمل من حرية البحث ولا بد من أن تتوافر دون أدنى قيد، حتى ينطلق الإنسان بما وهبه الله من ملكات إلى رحاب العلم.

وحرية التفكير تنبع في الأصل من مصدرين أساسين :

أحدهما : تكوين العقل الإنساني نفسه، وقد شاء الله أن يكون هذا التكوين متحرراً من أي قيد يحد من حرية تفكيره فيما يشاء (كالخرافة والتقاليد والشائعات والتعصب الأعمى والخمور والمخدرات...).

والثاني : الضوابط الخارجية التي تؤثر على طريقة التفكير عند الإنسان، وقد تكون هذه الضوابط عقائد دينية أو دنيوية أو قوانين ونظماً اجتماعية وما يتولد عنها من مفاهيم وقيم تؤثر بالضرورة على موضوعات الفكر ومنطق التفكير، ومن ثم مناهج البحث وتعرضها للجوانب الموضوعات وتتجلى الدعوة إلى التفكير العلمي بحرية في قوله تعالى : ﴿أفلا ينظرون إلى الابل كيف خلقت، وإلى السماء كيف رفعت وإلى الجبال كيف نصبت ....﴾(الغاشية : 17- 19) وقال سبحانه في سو رة يونس : ﴿قل انظروا

تتمة ص : 11

أوراق شاهدة

ذة. فوزية حجبي
al.abira@hotmail.com

الرساليون قادمون

فيما يشبه موجات تسونامي عارمة; توالت التصريحات المشحونة بالعدوانية تجاه الانتصار الساحق لحزب العدالة والتنمية المغربي في الانتخابات البرلمانية التي عرفها المغرب. وإذا كانت بعض التحليلات على المستوى الإعلامي على سبيل المثال، قد جاءت على لسان أصحابها متحصنة ما أمكن بقناع الحيادية، فإن تحليلات أخرى أخلت بواجب الاحترام لمهنيتها، ووضعت قدسية الخبر جانبا وأطلقت العنان لإسهال لفظي جارح تمادى في عدوانيته حد الوقاحة تجاه ما أسماه أصحابها بالحكومة الإسلامية، وذلك بإطلاق منابر صحفية لتحذيرات أشبه في تفاصيلها بالهلوسة، لقرائها، داعية للمخمرين منهم للتوقف عن الشرب لأن القصاص الإسلامي لا مزاح معه، كما دعت الفتيان والفتيات لتجنب إظهار مشاعرهم العاطفية علنا تجنبا لغضبة إسلامية غير حميدة.وكبرت فقاعة الصابون وعلا جبل الجليد في اتجاه شيطنة الحزب وبرنامجه وتوجهه وجرجرة الإسلام من ورائه، وخلق جدار عازل بينه وبين أطياف الشعب المغربي ، خاصة فيما يتعلق بأصحاب العقول المحدودة، ولم يفطن أصحاب هذه الحمى إلى أن القاسم المشترك بين كل المصوتين لفائدة حزب العدالة والتنمية، كان هو العطش الروحي ونداء الفطرة المتشوقة إلى ربها في كل حركاتها وسكناتها، والضجر الجلي من وصفات تيارات عديدة ترادف اعتلاؤها لسدة الشأن العام مع تنامي موجة إبعاد الدين عن التدبير العام لشؤون المواطنين رغم الرتوش والترقيعات الدينية المعدة للمناسبات مما نتج عنه سريان بقعة الفساد، وبالتالي تفاقم هشاشة النسيج الاجتماعي على المستوى المادي والأخلاقي حيث انتقلت العدوى من الحاكمين إلى المحكومين ، عدوى الغنيمة وعدوى أنا وبعدي الطوفان يقدمها مفهوم (دير علاش ترجع) الشيء الذي تمخض عنه ضعف الروابط الإنسانية، واستشراء العلاقات النفعية المادية المبنية على (قل لي كم عندك أقول لك كم تساوي)، وفي نفس الآن تعرضت قيم الاستقامة والنزاهة وخدمة الصالح العام وقضاء حاجات الناس إلى تشويه عميق صارت بمقتضاه هذه الصفات علامة على البلاهة والبلادة والتخلف، وفي نفس السياق تم التربص بأهل الشأن الديني والحجر على حقهم الرباني في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وباسم (مفهوم في سبيل الله) الذي تم تمييعه، أهدرت حقوقهم المادية في العيش الكريم وخصصت لهم منحات هزيلة، وقدأخبرني أحد من يعمل أخوه في عيادة بيطرية أن حصة غسل وحلاقة وعطور كلاب أصحاب المقامات العالية كل ثلاثة أيام تساوي 300 درهم، وأن زوجة أحد هؤلاء المتنفذين وكان كلبها "الكانيش" يعاني من مرض داهم، جاءت العيادة باكية وصرحت للطبيب أنها مستعدة لدفع أكثر من عشرين مليون فرنك لإجراء عملية تعيد لكلبها صحته وعافيته، الشيء الذي يذكرني بقصيدة الشاعر المصري فؤاد نجم الرائعة جدا والتي عض فيها الكلب مواطنا معدما وبسبب تنفذ صاحبة الكلب في جهاز السلطة اعتذر المواطن للكلب بقاعة المحكمة واعتبر نفسه هو من عض الكلب وهو من يستحق القصاص.

وأمام هذه الأحوال المهينة للدين، كان لابد للسنن الربانية أن تجري لمستقر لها ويقدم سبحانه إلى ما يعمل المبطلون من عمل ويجعله هباء منثورا ويجعل الزخرف والزينة الزائفة حصيدا كأن لم تغن بالأمس.

وسواء توقفنا عند الحالة التونسية أو المصرية أو الليبية إلخ... فإن القاسم المشترك الذي غدى حركات الاحتجاج ودفع ملايين الأشخاص إلى كسر حاجز الخوف وإعلان رفضهم لتواصل مسلسل الاستغباء والتهميش، هو قيام مشاريع وبرامج الحكم على الأهواء والجشع والتهالك على التبذير الأسطوري في الملذات مع تضخم الأنانيات الحاكمة بغير ماأنزل الله عز وجل من تشريعات، وهي التشريعات الحكيمة التي راعت في أصلها قبل ابتذالها، كرامة وحقوق المحكومين.

قال تعالى : ﴿ولقد كرمنا بني آدم﴾ وقال رسول الله ﷺ : «أيما راع مات وهو غاش لرعيته فهو في النار».. وهي الأهواء التي أحالت الحاكم إلى كيان خرافي محشو بالتسلط حد الشطط المفرط الذي يقزم المحكومين إلى مجرد "جرذان".

وقد رأينا في الحالة الدرامية الليبية كيف أن القائد الملهم الذي ظل يصف شعبه المعارض بالفئران يتم الإمساك به في حفرة وتماما كما الفأر المحاصر يخرج في حالة تلف وارتباك، وكانت عليه دائرة السوء مصداقا للسنن الربانية في الكيد المتين لرب العالمين تجاه الظالمين.

وبصيغة أخرى فإن ما تمخض عنه الحراك الجماهيري في هذه الدول العربية ما كان ليعيد تكريس بنيات إيديولوجية مستوردة كالقومية المفتتة والاشتراكية المفترسة والليبرالية المتوحشة لأنها تحمل في جيناتها قصور المخلوق ومحدودية اجتهاده ودليل هذا القصور هو إفلاسها في محاضنها الغربية رغم المراجعات وحركات الإصلاح بداخلها. ومؤخرا ظهرت أصوات لفلاسفة غربيين تدعو الشعوب الى استعادة زمام المبادرة ورفض الانسياق وراء أنظمة غربية خربة من الداخل سواء على المستوى السياسي أو الاقتصادي أو الاجتماعي..

وقد رأينا كيف خرج آلاف الغربيين إلى الشارع للمطالبة بإسقاط النظام المالي المتوحش.، ورأينا كيف أن زعيما غربيا يقامر بصورة بلاده، وهو في انزلاق سلوكي رفقة مراهقة مغربية يجعل كل مواطنيه يوارون وجوههم خجلا من مغامراته وانحرافاته.. في حين تضعنا المنظومة الإسلامية سواء في عهد التدبير النبوي أو عهد الصحابة والتابعين أمام نماذج للسياسة الشرعية للرعية، أجزم أن أعرق الديمقراطيات تقف عاجزة عن تبني روحها وتجلياتها.

وبالعودة إلى الحراك المغربي فقد كان حريا بالذين أسالوا مدادا كثيرا في النبش في سيرة صعود إسلامي غير منتظر في أجندة الجاهلين بالسنن الإلهية، أن يتدبروا في قوله تعالى : ﴿وإن تتولوا يستبدل قوما غيركم ثم لا يكونوا أمثالكم﴾.

ولأن الشيء بالشيء يذكر فمباشرة بعد فوز حزب العدالة والتنمية وفي لحظة برقية انبثقت إلى الوجود حركة نسائية سمت نفسها : (العيالات جايات) وفي بيانها الذي ألقته في ندوة صحفية أعلنت أنها ستتصدى لكل محاولات الالتفاف على حقوق المرأة. وكل لبيب لن يجهد فكره كثيرا ليفهم أن الرسالة موجهة للحزب الذي جاءت به صناديق الإقتراع.

إنه التقصير الواضح من طرف النخبة في مفهوم المسؤولية أمام الجماهير وهي في أمس الحاجة إلى التأطير والتوجيه الصادق لتخرج من حالة الهيجان والانفلات إلى حالة الهدوء والتوازن لمواكبة سفينة الإصلاح، وتعضيد التداول السلمي للسلطة في إطار من المساندة النقدية والرقابة الموضوعية والنزيهة، عوض الرقابة التربصية التي تتسقط العورات وتتصيد الزلات وتقيم الفخاخ للمصلحين الغافلين في أفق إشهار عوار تجربتهم للعالمين.

ومع ذلك ففي تونس كما في مصر كما في المغرب، الرساليون يحلون تباعا لتصدر مشهد التدافع، ومن تلافيف فيالق الهمزة اللمزة يتأهبون لشق العتمات المستحكمة.. وقوافلهم الرسالية الربانية تمضي غير منصتة إلا لجلبة خيل الله تدعوها للركوب إلى الخيرات، وسماحة رسول الله ﷺ وهو يفتح مكة كريما ابن كريم، تحفزها لتمثل أخلاق العفو. وفي ذلك قوتها الضاربة قوة العفو حبا ورحمة لا تكبرا، والله مع المتقين كما أن الله لا يضيع أجر المحسنين.

إصدارات

مجلة الأصيلة في عددها المزدوج 7-8 : ثورات بصيغة المؤنث

صدر العدد الجديد من مجلة الأصيلة لشهر نونبر وهو عدد مزدوج، والمجلة يشرف على إصدارها الدكتور محمد البنعيادي بفاس، وقد تناول العدد الثورات العربية من منظور نسوي حمل عنوان: ثورات بصيغة المؤنث ، تناول فيه مجموعة من الكتاب دور المرأة العربية والمسلمة في التغيير والإصلاح عبر التاريخ ، إضافة إلى موضوعات أخرى لها صلة بالمرأة والأسرة، من قبيل مقال "من بصائر القرآن في بناء الأسر" للدكتور نور الدين قراط، ومقال "الهدى المنهاجي في سنة النبي صلى الله عليه وسلم من خلال تعامله مع أهل بيته"، ومقال عن "الأسس التربوية من خلال وصايا لقمان" ، وموضوع: "تربية الناشئة بين الواقع والمأمول"، و"الفتاة مدرسة داخل مدرسة" وقضايا في مشكلات المرأة والطفل والأسرة المسلمة في الغرب.

كما تضمنت المجلة مقالات أخرى تحتل أهمية كبيرة في قضايا المرأة والفتاة وبناء الأسرة المسلمة.

آيبون... تائبون!

ذة. نبيلة عزوزي

28- وبهما إحسانا!

شعر بالإهانة.. حاول أن يقاطع محدثه.. في الأمر خلل ما.. لكن محدثه -وهو زميل في الطب أيضا- تابع حديثه : "يا لها من مفاجأة!

تطوعت في جمعية خيرية.. ففحصتهما.. لكن، أرجوك أن تلح على الخالة أمك أن تواظب على ذلك الدواء الباهض الثمن.. حالتها حرجة...!"

ذهل.. تساءل : "أيمكن أن يلجأ أبواي إلى جمعية خيرية وأبناؤهما أطر عليا و"همة وشان"!

هرع إلى الجمعية، بدعوى أنه يريد التطوع فيها.. اطلع على ملفات المرضى.. صدم وهو يفتح ملفي أبويه!

لا يدري كيف ذهب إليهما.. حاولا التهرب في البداية.. لكنهما سرعان ما بكيا بكاء حارا كطفلين.. قالت الأم : "تردى بنا العمر.. ابتلانا الله بأمراض مزمنة.. أبوك تعب ولم يعد دكانه الصغير يسد رمقنا..."

سألهما : - ألم يساعدكما أخي فلان.. وفلان.. وفلان.. وفلانة وفلانة..؟ أجابت : - كل واحد منكم يظن أن الآخر يساعدنا.. أنت فقط تعطينا خمسمائة درهم في السنة!

قاطعها : - لكن، لماذا لم تخبراني؟!

فنهرته : - ألا تحسون بنا؟ كرامتنا لم تسمح لنا بذلك رغم أنكم أبناؤنا

احتقر نفسه.. هوى على أقدامهما يقبلهما.. أخبر إخوته بالأمر.. لكن كل واحد منهم يعتذر متذرعا بمصاريف أسرته الصغيرة...

فتح لهما حسابا بنكيا جاريا.. أتى بمساعدة تخدمهما.. سهر بنفسه على علاجهما لدى أختصاصيين.. ونذر نفسه خادما لهما.. وتطوع فعلا في جمعية خيرية لمساعدة المرضى الفقراء..!

يداري دموعه ويقول : "أي إهانة أمام ذلك الزميل؟ لكن.. ماذا سأقول لله وقد أوصاني بهما إحسانا؟ فكيف سأشعر أمامه عز وجل..؟!"

نفحات من البركة يظلل بها الله عز وجل حياته وأسرته الصغيرة ورزقه.. لم يشعر بها قط من ذي قبل..

فاللهم اجعلنا نخفض لهما جناح الذل من الرحمة.. وارحمهما...!

نافذة على التراث

إعداد : الدكتور عبد الرحيم الرحموني

من البيان القرآني

قال بعضهم: أفضل الوصايا المشتملة على جزئيات آداب الحروب وما ينفع فيها من أنواع الحيل والمكائد كثيرة، والكافي منها جمعه الله تعالى في قوله عز وجل: ﴿يا أيها الذين آمنوا إذا لقيتم فئة فاثبتوا واذكروا الله كثيراً لعلكم تفلحون، وأطيعوا الله ورسوله ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم واصبروا إن الله مع الصابرين﴾.

قال صاحب مشارع الأشواق، وهو من متأخري المشارقة: ولقد صدق هذا القائل فإن الله تعالى أمر المقاتلين فيها بخمسة أمور، ما اجتمعت في فئة إلا نصرت، وإن قلت، وكثر عددها: الثبات وكثرة ذكر الله، وطاعة رسوله، وعدم التنازع الموجب للفشل والوهن، فإنهم إذا اجتمعوا كانوا كالحزمة في السهام، ولا يستطاع كسرها جملة فإذا تفرقت، سهل كسرها سهماً سهما.

الخامسة: الصبر وهو ملاذ الأمر والنصر وسببه، ومتى فقد شيء من ذلك نقص من النصر بحسبه.

● بدائع السلك في طبائع الملك لابن الأزرق

من بلاغة الأعراب

عن الأصمعي قال: حدثني شيخ من أهل العلم قال: شهدت الجمعة بالضربة(اسم مكان)، وأميرها رجل من الأعراب، فخرج وخطب، ولف ثيابه على رأسه، وبيده قوس فقال: الحمد لله رب العالمين، والعاقبة للمتقين، وصلى الله على سيدنا محمد خاتم النبيين. أما بعد، فإن الدنيا دار بلاء، والآخرة دار قرار، فخذوا من ممركم لمقركم، ولا تهتكوا أستاركم عند من لا تخفى عليه أسراركم، واخرجوا من الدنيا إلى ربكم قبل أن تخرج منها أبدانكم، ففيها جئتم ولغيرها خلقتم، أقول قولي هذا واستغفر الله العظيم لي ولكم، والمدعو له الخليفة. قوموا إلى صلاتكم.

● مجمع الأمثال للميداني

أقدم طبيبة عربية زينب طبيبة بني أود

كانت عارفة بالأعمال الطبية، خبيرة بالعلاج ومداواة آلام العين والجراحات، مشهورة بين العرب بذلك، قال أبو الفرج الأصبهاني في كتاب الأغاني الكبير أخبرنا محمد بن خلف المرزباني، قال، حدثني حماد بن إسحاق عن أبيه عن كناسة عن أبيه عن جده، قال: أتيتُ امرأة من بني أود لتكحلني من رمد كان قد أصابني فكحلتني، ثم قالت اضطجع قليلاً حتى يدور الدواء في عينيك، فاضطجعت ثم تمثلت قول الشاعر:

أمخترمي ريب المنون ولم أزر طبيب
بني أود على النأي زينبا

فضحكت ثم قالت أتدري فيمن قيل هذا الشعر؟ قلت لا قالت فيَّ واللَّه قيل، وأنا زينب التي عناها، وأنا طبيبة بني أود، أفتدري من الشاعر؟ قلت لا. قالت عمك أبو سماك الأسدي.

● عيون الأنباء في طبقات الأطباء لابن أبي أصيبعة

أقوال بليغة

وقيل لأبي السَّمَّال الأسديّ أيامَ مُعاوية: كيف تركتَ الناس؟ قال: تركتُهم بين مظلوم لا يَنْتَصف، وظالم لا يَنتهي.

وقيل لشَبيب بن شَيْبة عند باب الرَّشيد: كيف رأيتَ الناس؟ قال: رأيت الداخلَ راجياً، والخارج راضياً.

ولَقي الحُسين بن عليّ رضوان الله عليهما الفرزدقَ في مَسيره إلى العراق، فسأله عن الناس، فقال: القُلوب معك، والسُّيوف عليك، والنَّصر في السماء.

وقال مُجَاشع النهشلي: الحق ثَقيل، فمَن بَلَغه اكتفى، ومن جاوزه اعتدى.

وقيل لأمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه : كم بين المَشرق والمَغرب؟ فقال: مَسيرة يوم للشمس. قيل له: فكم بين السماء والأرض؟ قال: مَسيرة ساعة لدَعْوة مُستجابة.

وقيل لأعْرابي: كم بين مَوْضع كذا وموضع كذا؟ قال: بَياضُ يوم وسَواد ليلة.

وقيل لخالد بن يَزيد بن مُعاوية: ما أقربُ شيء؟ قال: الأجل. قيل له: فما أبعدُ شيء؟ قال: الأمل. قيل له: فما أوْحش شيء؟ قال: الميّت. قيل له: فما آنس شيء؟ قال: الصاحب المُواتي.

● العقد الفريد لابن عبد ربه

من البلاغة النبوية

حدثنا عمرو بن علي حدثنا يحيى بن سعيد حدثنا سفيان قال حدثني منصور عن مجاهد عن طاوس عن ابن عباس رضي الله عنهما، أن النبي ﷺ قال يوم الفتح: «لاَ هِجْرَةَ بَعْدَ الْفَتْحِ وَلَكِنْ جِهَادٌ وَنِيَّةٌ، وَإِذَا اُسْتُنْفِرْتُمْ فَانْفِرُوا».

قَوْله : «لاَ هِجْرَةَ بَعْدَ الْفَتْحِ» أَيْ فَتْح مَكَّة، قَالَ الْخَطَّابِيُّ وَغَيْره : كَانَتْ الْهِجْرَةُ فَرْضًا فِي أَوَّل الْإِسْلَام عَلَى مَنْ أَسْلَمَ لِقِلَّةِ الْمُسْلِمِينَ بِالْمَدِينَةِ وَحَاجَتِهِمْ إِلَى الِاجْتِمَاعِ، فَلَمَّا فَتَحَ اللَّه مَكَّة دَخَلَ النَّاس فِي دِين اللَّه أَفْوَاجًا فَسَقَطَ فَرْض الْهِجْرَة إِلَى الْمَدِينَة وَبَقِيَ فَرْض الْجِهَاد وَالنِّيَّة عَلَى مَنْ قَامَ بِهِ أَوْ نَزَلَ بِهِ عَدُوّ. وَكَانَتْ الْحِكْمَة أَيْضًا فِي وُجُوب الْهِجْرَة عَلَى مَنْ أَسْلَمَ لِيَسْلَم مِنْ أَذَى ذَوِيهِ مِنْ الْكُفَّار فَإِنَّهُمْ كَانُوا يُعَذِّبُونَ مَنْ أَسْلَمَ مِنْهُمْ إِلَى أَنْ يَرْجِع عَنْ دِينه.

قَوْله : «وَلَكِنْ جِهَاد وَنِيَّة» قَالَ الطِّيبِيُّ وَغَيْره : هَذَا الِاسْتِدْرَاك يَقْتَضِي مُخَالَفَة حُكْم مَا بَعْده لِمَا قَبْله، وَالْمَعْنَى أَنَّ الْهِجْرَة الَّتِي هِيَ مُفَارَقَة الْوَطَن الَّتِي كَانَتْ مَطْلُوبَة عَلَى الْأَعْيَان إِلَى الْمَدِينَة انْقَطَعَتْ، إِلاَّ أَنَّ الْمُفَارَقَة بِسَبَبِ الْجِهَاد بَاقِيَة، وَكَذَلِكَ الْمُفَارَقَة بِسَبَبِ نِيَّة صَالِحَة كَالْفِرَارِ مِنْ دَار الْكُفْر وَالْخُرُوج فِي طَلَب الْعِلْم وَالْفِرَار بِالدِّينِ مِنْ الْفِتَن وَالنِّيَّة فِي جَمِيع ذَلِكَ .

قَوْله : «وَإِذَا اُسْتُنْفِرْتُمْ فَانْفِرُوا» قَالَ النَّوَوِيّ : يُرِيد أَنَّ الْخَبَر الَّذِي انْقَطَعَ بِانْقِطَاعِ الْهِجْرَة يُمْكِن تَحْصِيله بِالْجِهَادِ وَالنِّيَّة الصَّالِحَة، وَإِذَا أَمَرَكُمْ الْإِمَام بِالْخُرُوجِ إِلَى الْجِهَاد وَنَحْوه مِنْ الْأَعْمَال الصَّالِحَة فَاخْرُجُوا إِلَيْهِ...

قَالَ ابْن أَبِي جَمْرَة مَا مُحَصِّله : إِنَّ هَذَا الْحَدِيث يُمْكِن تَنْزِيله عَلَى أَحْوَال السَّالِك لِأَنَّهُ أَوَّلًا يُؤْمَر بِهِجْرَةِ مَأْلُوفه حَتَّى يَحْصُل لَهُ الْفَتْح، فَإِذَا لَمْ يَحْصُل لَهُ أَمْر بِالْجِهَادِ وَهُوَ مُجَاهَدَة النَّفْس وَالشَّيْطَان مَعَ النِّيَّة الصَّالِحَة فِي ذَلِكَ.

● فتح الباري بشرح صحيح البخاري

كاتب "مقامات الحريري" مغربي!

رأيت في بعض المجاميع أن الحريري لما عمل المقامات كان قد عملها أربعين مقامة، وحملها من البصرة إلى بغداد وادعاها، فلم يصدقه في ذلك جماعة من أدباء بغداد، وقالوا: إنها ليست من تصنيفه، بل هي لرجل مغربي من أهل البلاغة، مات بالبصرة ووقعت أوراقه إليه فادعاها. فاستدعاه الوزير إلى الديوان وسأله عن صناعته، فقال: أنا رجل منشيء، فاقترح عليه إنشاء رسالة في واقعة عينها، فانفرد في ناحية من الديوان، وأخذ الدواة والورقة ومكث زمانا كثيرا، فلم يفتح الله سبحانه عليه بشيء من ذلك، فقام وهو خجلان.

● وفيات الأعيان لابن خلكان

من كلام علي بن أبي طالب رضي الله عنه

ليس شيء أحسن من عقل زانه علم، ومن علم زانه حلم، ومن حلم زانه صدق، ومن صدق زانه رفق، ومن رفق زانه تقوى. إن ملاك العقل ومكارم الأخلاق صون العرض، والجزاء بالفرض، والأخذ بالفضل، والوفاء بالعهد، والإنجاز للوعد. ومن حاول أمراً بالمعصية كان أقرب إلى ما يخاف، وأبعد مما يرجو. إذا جرت المقادير بالمكاره سبقت الآفة إلى العقل فحيرته، وأطلقت الألسن بما فيه تلف الأنفس. لا تصحبوا الأشرار فإنهم يمنون عليكم بالسلامة منهم.

لا تقسروا أولادكم على آدابكم، فإنهم مخلوقون لزمان غير زمانكم.

لا تطلب سرعة العمل واطلب تجويده، فإن الناس لا يسألون في كم فرغ من العمل، إنما يسألون عن جودة صنعته.

ليس كل ذي عين يبصر، ولا كل ذي أذن يسمع، فتصدقوا على أولي العقول الرزنة، والألباب الحائرة، بالعلوم التي هي أفضل صدقاتكم، ثم تلا: ﴿إن الذين يكتمون ما أنزلنا من البينات والهدى من بعد ما بيناه للناس في الكتاب أولئك يلعنهم اللاعنون﴾.

● نهج البلاغة لابن أبي الحديد

من السيرة النبوية

وقدمت الشيماء بنت الحارث بن عبد العزى، أخت رسول الله ﷺ من الرضاعة فقالت: يارسول الله، إني أختك، قال: "وما علامة ذلك؟" قالت: عضة عضضتنيها في ظهري وأنا متوركتك. قال، فعرف رسول الله ﷺ العلامة، فبسط لها رداءه، وأجلسها عليه، وخيرها، وقال: "إن أحببت فعندي محبة ومكرمة، وإن أحببت أن أمتعك وترجعي إلى قومك فعلت". قالت: بل تمتعني وتردني إلى قومي. ففعل. فزعمت بنو سعد أنه أعطاها غلاماً له، يقال له: مكحل، وجارية، فزوجت إحداهما الآخر. فلم يزل فيهم من نسلها بقية. وقال أبو عمر: فأسلمت، فأعطاها رسول الله ﷺ ثلاثة أعبد وجارية ونعماً وشاءً. وسماها حذافة. وقال: الشيماء لقب.

● عيون الأثر في المغازي والسير لابن سيد الناس

من سيرة فاطمة بنت رسول الله ﷺ

عن عامر الشعبي قال: قال علي رضي الله عنه لقد تزوجت فاطمة ومالي ولها فراش غير جلد كبش ننام عليه بالليل ونعلف عليه الناضح بالنهار ومالي ولها خادم غيرها.

وعن علي رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ لما زوجه فاطمة رضي الله عنها، بعث معها بخميلة ووسادة أدمٍ حشوها ليف وسقاء وجرتين. فقال علي رضي الله عنه لفاطمة ذات يوم: والله سنوت حتى اشتكيت صدري وقد جاء الله أباك بسبيٍ فاذهبي فاستخدميه (أي اطلبي منه خادما). فقالت: وأنا والله لقد طحنت حتى مجلت يداي (مَجلَتْ يدُه: نَفطَتْ من العمل فمَرَنَتْ وصَلُبت وثَخُنَ جلدُها وتَعَجَّر وظهر فيها ما يشبه البَثْر من العمل بالأشياء الصُّلْبة الخشنة). فأتت النبي ﷺ فقال: ما جاء بك وما حاجَتك أي بنية؟ قالت: جئت لأسلم عليك، واستحيت أن تسأله فرجعت.فقال: ما فعلت؟ قالت: استحييت أن أسأله. فأتياه جميعا فقال علي: "يا رسول الله والله لقد سنوت حتى اشتكيت صدري". وقالت فاطمة: "لقد طحنت حتى مجلت يداي وقد جاءك الله عز وجل بسبي وسعة فاخدمنا". فقال: "والله لا أعطيكما وأدع أهل الصفة تطوى بطونهم لا أجد ما انفق عليهم، ولكني أبيعهم وأنفق عليهم أثمانهم". فرجعا. وأتاهما النبي ﷺ وقد دخلا في قطيفتهما، إذا غطيا رؤوسهما تكشف أقدامهما، وإذا غطيا أقدامهما تكشفت رؤوسهما. فثارا، فقال: مكانكما ثم قال ألا أخبركما بخيرٍ مما سألتماني؟ قالا: بلى. قال: كلمات علّمنيهن جبريل، تسبحان في دبر كلّ صلاة عشراً، وتحمدان عشراً، وتكبران عشراً، وإذا أويتما الى فراشكما فسبّحا ثلاثاً وثلاثين، وكبرا أربعاً وثلاثين. قال: فو الله ما تركتهن منذ علمنيهن رسول الله ﷺ. قال: فقال له ابن الكواء: ولا ليلة صفّين؟ قال: قاتلكم الله يا أهل العراق نعم ولا ليلة صفين).

وعن عائشة رضي الله عنها قالت: "أقبلت فاطمة عليها السلام كأن مشيتها مشية رسول الله ﷺ فقال: مرحباً بابنتي. ثم أجلسها عن يمينه أو عن شماله. ثم إنه أسرّ إليها حديثاً فبكت. فقلت لها: اختصّك رسول الله ﷺ بحديثه ثم تبكين؟ ثم إنه أسرّ إليها حديثاً فضحكت. فقلت: ما رأيت كاليوم فرحاً أقرب من حزن، فسألتها عما قال، فقالت: ما كنت لأفشي سرّ رسول الله ﷺ، فلما قبض ﷺ سألتها، فقالت: إنه أسر لي فقال: "إن جبريل كان يعارضني بالقرآن في كل عام مرة، وإنه عارضني به العام مرتين، ولا أراه إلا قد حضر أجلي، وإنك أول أهل بيتي لحوقاً بي، ونعم السلف أنا لك، فبكيت لذلك. ثم قال: ألا ترضين أن تكوني سيدة نساء هذه الأمة، أو سيدة نساء المؤمنين؟ قالت: فضحكت لذلك". أخرجاه في الصحيحين وليس لفاطمة عليها السلام في الصحيحين غير هذا الحديث.

وعن عائشة قالت: عاشت فاطمة بعد رسول الله ﷺ ستة أشهر.

● صفوة الصفوة لابن الجوزي

استعمالات اللغة العربية الجديدة إلى أين ؟

14— الاستعمالات الخاطئة تفقد اللغة قيمتها التعبيرية :

إشكال جهل كثير من المثقفين العرب لغتهم

بين الموضوع والأداة، ومقترحات العلاج 4

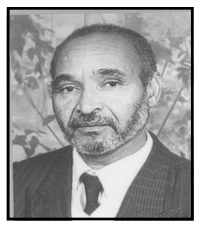

د. الحسين گنوان

بعدما قدمناه للمؤلف من توصيات الندوة المتعلقة بطرق التدريس، وانصراف الطلاب عن التخصص في اللغة العربية مما عده مقترحا لعلاج الإشكال المطروح، نختم هذا القسم بتوصيات واقتراحات عامة وهي كما يلي :

ثالثا : توصيات واقتراحات عامة : منها :

1- وضع الحوافز المادية والأدبية للممتازين في ميدان تعلم اللغة العربية.

2- الارتقاء بمستوى مدرس اللغة العربية في مراحل قبل الجامعية ووضع خطة لتدريبه.

3- المطالبة بالتزام اللغة العربية السليمة في قاعات الدرس، ومناشدة مدرسي جميع المواد الالتزام بذلك.

4- يجب تدريس النحو من خلال نصوص وأبواب تختار من كتب التراث، ومن الأدب الرفيع.

5- العناية بنشر الثقافة الإسلامية، والاهتمام باللغة العربية بوصفها لغة القرآن الكريم والفكر الإسلامي.

6- تشجيع الطلاب على تدارس القرآن الكريم وتلاوته وحفظه.

7- ضرورة إنشاء مركز للبحوث اللغوية الأساسية والتطبيقية ويكون من أهم أهدافه ما يأتي :

- إخضاع مشكلات اللغة العربية للبحث والتحليل في ضوء أحدث النظريات اللغوية.

- تصميم مقررات متدرجة لتنمية المهارات اللغوية.

- تصميم مقررات لتعليم اللغة العربية لغرض خاص (اجتماعيات - تجارة - اقتصاد ـ سياسة...).

- إعداد المواد والبرامج الملائمة وتجريبها في مجالات تدريس اللغة العربية للأجانب.

- وضع مقاييس واختبارات لغوية مقننة تتصف بالتدرج والتنوع لقياس التحصيل اللغوي والمهارات اللغوية.

- إعداد نصوص للتسجيل في معمل اللغات للاستفادة (بها) في تدريب الطلاب على السماع والتذوق وتحسين النطق والأداء.

- إعداد دراسات تقابلية بين الفصحى واللهجات لتحديد مواضيع الانحراف عند متعلم اللغة العربية.

- إعطاء عناية خاصة لأنوع المعاجم التي تحتاجها اللغة العربية مثل : المعجم السياقي -المعجم الطلابي - معجم اللغة العربية الفصيحة المعاصرة.

- العناية بالأنشطة اللغوية خارج المقررات الدراسية.

- توجيه الرسائل التي يقدمها طلاب الدراسات العليا إلى الدراسات النحوية الوظيفية والتطبيقية.

- حث المسؤولين في دور النشر والمطابع على التزام الضبط بالشكل ما أمكن وبخاصة فيما يوجه للناشئة والطلاب.

- تنقية الكتب المدرسية مما يشوبها من أخطاء وانحرافات لغوية.

- إصدار مجلة عربية تهتم بمشكلات تدريس اللغة العربية، وتتابع أحدث ما توصل إليه العلماء من مناهج في تدريس اللغة القومية واللغات الأجنبية.

أما اختبارات المستوى فقد تناولت في تقاريرها نقطتين تتعلق أولاهما بمظاهر ضعف الطلاب في اللغة العربية، وتتعلق أخراهما بطرق العلاج ووسائل التغلب على هذا الضعف. وبالنسبة للنقطة الأولى فقد أثبتت التحليلات ما يأتي :

أ- أن ضعف الطلاب موجود سواء في إجابات أسئلة المعلومات والتحصيل، أو أسئلة المهارات والقدرات.

ب- أن ضعف الطالب الجامعي يعد امتدادا لضعفه في المراحل الدراسية قبل الجامعة. وأن أي حل جذري للمشكلة لا بد أن تتضافر فيه جهود المدرسة والجامعة بل المجتمع ككل.

د- أن جزءا من ضعف الطالب يعود إلى عدم ممارسة اللغة الفصيحة حتى في قاعات المحاضرات والدروس، بل تبين أن بعض أساتذة اللغة العربية أنفسهم لا يلتزمون باللغة الفصيحة في دروسهم ومحاضراتهم، ولا يشجعون الطلاب على (استخدامها).

د- أن هناك نسبة كبيرة من أخطاء الطلاب تدخل في مستوى معلوماتهم التي حصلوها في المرحلتين المتوسطة والثانوية مما يدل على أنهم لم يستفيدوا من دراستهم قبل الجامعة للغة العربية.

هـ- لوحظ شيوع الأخطاء الإملائية والكتابية في كتابات الطلاب، كما لوحظ فقر الطالب الواضح في الحصيلة اللغوية، وعدم تمكنه من التعبير عن الفكرة البسيطة بأسلوب سليم.

و- لوحظ كذلك وقوع الطالب في أخطاء كثيرة تتعلق بضبط بنية الكلمة، وتحديد مدلولات الكلمات.

ز- تبين بتحليل مستويات الطلاب في المرحلة الثانوية أن الغالبية العظمى من طلاب قسم اللغة العربية كانوا من ذوي المستويات المتوسطة أو الدنيا في دراستهم الثانوية، وقد انعكس هذا على مستواهم اللغوي كذلك.

أما بالنسبة لسبل العلاج فقد اقترحت التقارير ما يلي :

1- ضرورة (خلق)(*) الشعور بالغيرة على اللغة العربية في نفوس المثقفين باعتبارها لغتنا القومية، ووعاء ثقافتنا، وباعتبارها ـ قبل ذلك ـ لغة القرآن والدين.

2- ضرورة تصحيح المفاهيم الخاطئة حول اللغة العربية الفصيحة وأنها ذات طبيعة عسرة وقواعد نحوية صعبة، وأنها عاجزة في مواجهة العاميات ـ عن مواكبة الحياة والتعبير عن المواقف والتجارب المختلفة، وأنها تخصص موقوف على أهله من دراسي اللغة العربية لا يلتزم به عامة المثقفين.

3- ضرورة إتاحة الفرصة أمام الطالب - منذ نعومة أظفاره- لمعايشة اللغة الفصيحة ومعايشة فعلية عن طريق مداومة الاستماع إلى النصوص الفصيحة والتعبيرات السليمة حتى يتم اختزان الصيغ الصائبة في ذاكرته، وحين يأتي دور المحاكاة ينطق لسانه بالأسلوب الصحيح دون معاناة، ويجب (استخدام)(*) مختلف الوسائل السمعية والبصرية(لخلق)(*) هذا الجو العربي الفصيح.

4- الاكتفاء في تدريس قواعد النحو والصرف والإملاء -على مستوى المواد الجامعية العامة- بالقدر الضروري الذي يحتاجه الشخص لتقويم لسانه وتصحيح نطقه، دون الدخول في متاهات أو افتراضات، وبعبارة أخرى الاكتفاء بالقدر الوظيفي من قواعد اللغة.

5- ضرورة عقد اختبارات مقننة للطلاب تتدرج في مستوياتها من السهل إلى الصعب إلى الأصعب، ويعدها متخصصون في الاختبارات مع آخرين في طرق التدريس بالتعاون مع المتخصصين في اللغة العربية.

6- من المفضل -وبخاصة في المقررات ذات الصبغة العامة- أن يقع الاختيار على النصوص التي لا تنفصل عن لغة العصر، والتي يمكن أن تزود الطالب بمفردات وتراكيب يحتاجها في حياته للتعبير عن ذات نفسه.

7- لا بد من اتخاذ كافة الوسائل الممكنة لجذب العناصر المتميزة للتوجه إلى دراسة اللغة العربية بعد أن لوحظ أن نسبة كبيرة من طلاب اللغة العربية من ذوي المستويات المتوسطة أو دون المتوسطة.

8- من الواجب أن يتم التعاون بين الجامعات ووزارات التربية والتعليم في البلاد العربية لتقييم المناهج الدراسية على مستوى مراحل التعليم دون الجامعي، وألا تعامل اللغة العربية -من حيث عدد الساعات- معاملة المواد النظرية، وأن تخصص ساعات مضاعفة للممارسة الفعلية والتدريب العملي.

9- ضرورة إنشاء مدارس ابتدائية (أو روضة)(*) تجريبية تلحق بكليات التربية وتلتزم فيها اللغة العربية الفصيحة المبسطة.

10- الأخذ بأحدث ما وصل إليه العلماء في الطرق وأساليب التعليم وبخاصة تعليم اللغات والاستفادة من المعامل ومختبرات اللغات"(العربية الصحيحة ص 30- 34).

ملاحظات :

1- يعتبر معظم ما ورد في هذه الورقة من أفكار وتوجيهات نقط انطلاق لإغناء الموضوع بما يصلح لعلاج وضعية اللغة العربية في العالم العربي الاسلامي.

2- ما وضع بين قوسين وأمامه علامة (*) هي من الكلمات ذات الاستعمال الخاطئ وستكون محل تصويب في الحلقات القادمة.

قسيمة الاشتراك

الاسم الكامل : .....

العنوان الكامل : .....

.....

الاشتراك السنوي (20 عددا) :

■ داخل المغرب : 60 درهما.

■ خارج المغرب : 20 أورو أو مايعادلها.

ترسل الاشتراكات باسم :

■ جريدة المحجة عن طريق الحوالة البريدية.

■ أو **جريدة المحجة** على حساب وكالة البنك الشعبي (الموحدين -فاس) رقم: 2111113412900014

أما قسيمة الاشتراك والتوصيل فيبعثان إلى مقر الجريدة، على العنوان التالي :

جريدة المحجة (قسم الاشتراك) :

حي عز الله، زنقة 2 رقم 3 - الدكارات

فاس - المغرب

بِنَبْضِ القلب

حامد.. يا سليل النور..!

بالمسجد النبوي الشريف جلس بجانبي بلباسه الكاكي الذي يتميز به الحجاج الأتراك، التفت إلي وابتسم وقال بلكنة إنجليزية ركيكة : أنا من تركيا، بادلته بنفس الابتسامة وقلت له : أنا من المغرب : بدا عليه شيء من التفكير وهو يسمع لفظة : Morroco، وتساءل أين يوجد هذا البلد؟ فذكرت له : مراكش وفاس فاتسعت عيناه ببريق خاص... ثم بدأ في سرد رحلته التي أعادته إلى الجذور.

أنا اسمي حامد، خرجت من تركيا وأنا في السادسة والعشرين مهاجرا إلى ألمانيا، وقضيت ما يقارب الثلاثين سنة وأنا أجمع المال، نسيت ربي طيلة ثلاثة عقود، وعدت إلى تركيا لقضاء العطلة السنوية، فرأيت مظاهر التدين التي بدأت تجتاح المجتمع وتعيد إلى الحياة نكهتها وروعتها، فأثر ذلك في نفسي وقررت أن أعيد ترتيب حياتي، وجاءت مناسبة الحج فاغتنمت هذه الفرصة لحج بيت الله الحرام، وها أنا ذا في حضرة المصطفى صلى الله عليه وسلم فمن يصدق؟ كانت هذه العبارات تخرج ممتزجة بالدموع، لم أتمالك نفسي فأجهشت بالبكاء... ما أطيب قلبك يا حامد! يا سليل النور! ويا حفيد النورسي! فرغم بطش أتاتورك وجهوده الحثيثة لسلخك عن جذورك، ورغم سنين الضياع والتيهان في بلاد الجرمان، عدت لتؤكد انتصار العقيدة والإيمان، على محاولات تجفيف الينابيع، عدت لتقول للدنيا ها أنا أحيا كما يريد خالقي وبارئي، لا كما يريده الآخرون.. فطبت وطاب مسعاك، وستبقى ذكراك في نفسي ما حييت.

ذ. أحمد الأشهب

اللباس يصنع التاريخ

﴿يا بني آدم لا يفتننكم الشيطان كما أخرج أبويكم من الجنة ينزع عنهما لباسهما ليريهما سوءاتهما إنه يراكم هو وقبيله من حيث لا ترونهم إنا جعلنا الشياطين أولياء للذين لا يومنون﴾(آل عمرن:26)

الطـــوفـــان

د. حسن الأمـــراني

قصة الطوفان هي أشهر إرث بشري مشترك بين الحضارات، حيث تنتشر في جميع أنحاء العالم، ولكل حضارة منها نصيب، وهي متغلغلة في كل الثقافات، البدائية والمتطورة(1).

على أن القرآن الكريم هو المصدر الوحيد الذي يحتفظ لهذه القصة ببعدها التاريخي اليقيني، في حين تمزج مصادر أخرى، بالنسبة للطوفان، البعد التاريخي، بالوجه الأسطوري، كما هو شأن التوراة المتداولة، وتتحول إلى أسطورة خالصة في عدد من الحضارات، إلا أن الأصل التاريخي فيها واحد. وهكذا علينا الحديث عن الطوفان التوراتي، والطوفان السوري، والطوفان البابلي، الذي قرر تدمير الحياة على الأرض فأرسل طوفاناً عارما استمر تسعة أيام، بواسطة نار سماوية، قضت على الحيوان والإنسان والنبات، عدا إنسانا واحداً...وهذا الدمار الناري موجود أيضا في أساطير شعوب أخرى، منها بعض أساطير بلاد الرافدين، وهو طوفان سلطته الكاهنة "أنانا" على العالم غضبا لشرفها وانتقاما لعرضها...

ففي الأسطورة السومرية أن بستانيا اسمه "شوكا ليتودا" مر فرأى فتاة ففتنته وهي نائمة، فتسلل إليها وقبلها ثم هتك سترها، وعاد من طرف بستانه، فلما صار الصبح وأشرقت الشمس، تلفتت الفتاة حولها خائفة، وبحثت عن الذي هتك سترها وضاجعها، فلما أعجزها طلبه، غضبت غضبا شديدا، فألحقت الأذى بالأرض... لقد ملأت آبار البلاد بالدم، ففاضت جميع الغابات والبساتين بالدم. لقد كان ذلك انتقاماً فظيعا بسبب تجريدها من لباس عفتها...ولا تخلو قصة من قصص الطوفان الذي دمر العالم من إشارات إلى الثياب، سواء عن طريق الحقيقة، أو سبيل المجاز...ففي الطوفان البابلي الذي تجسده ملحمة جلجامش:

"صرخت عشتار، كامرأة في المخاض
وبكى معها آلهة الأنوناكي
جلسوا يندبون وينوحون
وقد غطوا أفواههم..."
وعندما وصلت الإلهة العظيمة...
رفعت عقدها الكريم الذي صنعه آنو وفق رغبتها
وقالت:
"أيها الآلهة الحاضرون
كما لا أنسى هذا العقد اللازوردي
الذي يزين عفتي
فإنني لن أنسى هذه الأيام قط، سأذكرها دوما"(2)

وفي الطوفان التوراتي، في الإصحاح الثاني: وكان أن جفّت المياه عن الأرض، فرفع نوح غطاء التابوت، ونظر فإذا وجه الأرض قد نشف.

وفي قصة الطوفان البوليقية كان الإنسان الوحيد الذي قد نجا إلى كهف مختبئا، بعدما تزود بالماء والمؤن الكافية لحفظ حياته لفترة من الوقت ريثما تتجلى الغمة. بيد أنه كان يستعين بعصاه لمعرفة تطور الأحداث، فكان يمدها من ثقب صغير في باب كهفه فتعود ساخنة مسودة إلى أن مدّها ذات مرة فعادت باردة فعرف أن طوفان النار قد انحسر عن الأرض، ففتح الباب وخرج ليرى الأرض محروقة موحشة لا ماء ولا أنهار ولا شجر، وليرى أنه الحي الوحيد الباقي عليها(3).

والعصا قد تكون وسيلة من وسائل الزينة، وقد تكون شعار الأبهة والملك، غير أنها قد تكون ذات وظائف أخرى.

وتتفق أكثر صور قصة الطوفان على أن الملاذ من الطوفان كما هو الفُلك.

أما سبب الطوفان فنجد أن التوراة والنص البابلي يلتقيان حول رد السبب إلى الانحراف الخلقي وسيادة الشر، فكأن الطوفان كان عقابا إلهيا. كان لابد من تدمير الأرض التي امتلأت بالعنف والشر، من أجل فسح المجال أمام خليقة جديدة تكون نواة للخير.

وعلى العكس من هذين النصين فإن ملحمة اتراحيس تطرح سببا غريبا للطوفان، يذكرنا بالسبب الأساسي للصراع بين الآلهة في أسطورة التكوين. فأنليل يشعر بالانزعاج من صخب البشر وضوضائهم فيقرر إفناءهم بعد أن أعيته الحيل في التقليل من عددهم. ولكنه بعمله هذا يناقض العلة الرئيسية لخلق البشر، ألا وهي حمل عبء الكدح عن الآلهة. منذ كان يخطط لخلق جديد يعقب الطوفان، كما فعل زيوس في الأسطورة اليونانية(4).

إن القرآن الكريم يحدثنا عن قصة نوح عليه السلام في أكثر من موضع، ومن ذلك سورة هود المفصلة لجزئيات القصة، حيث تتعدد الشخصيات، فبالإضافة إلى نوح عليه السلام هنالك قومه الذين يجادلونه في دعوته، وهناك ابن نوح، والحوار الساخن الذي جرى بين الأب وابنه، وانتهى بتلك الصورة الحاسمة التي تصور مصير المعتدين: ﴿وحال بينهما الموج فكان من المغرقين﴾.

وهناك سورة (نوح)، وهي تعالج قصة نوح عليه السلام، من بدايتها إلى نهايتها، من بداية الأمر بالدعوة: ﴿إِنَّا أَرْسَلْنَا نُوحًا الَى قَوْمِهِ أَنَ انذِرْ قَوْمَكَ مِن قَبْلِ أَن يَاتِيَهُمْ عَذَابٌ اليم﴾(نوح : 1) إلى المصير الذي لاقاه المكذبون: ﴿مما خَطِيئَاتهم أغرقوا فأدخلوا نارا. فلم يجدوا لهم من دون الله أنصاراً﴾(نوح : 25)

وبين البداية والنهاية نجد الأحداث التفصيلية، ومنها الآية السابعة المتعلقة بالثياب: ﴿وَإِنِّي كُلَّمَا دَعَوْتُهُمْ لِتَغْفِرَ لَهُمْ جَعَلُوا أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ وَاسْتَغْشَوْا ثِيَابَهُمْ وَأَصَرُّوا وَاسْتَكْبَرُوا اسْتِكْبَارًا﴾(نوح: 7).

يقول العلامة ابن عاشور: «واستغشوا ثيابهم: جعلُوها غشاء، أي غطاء على أعينهم، تعضيدا لسد آذانهم بالأصابع لئلا يسمعوا كلامه ولا ينظروا إشارته. وأكثر ما يُطلق الغشاء على غطاء العينين، قال تعالى: ﴿وَعَلَى أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةٌ﴾ والسين والتاء في "استغشوا" للمبالغة.

فيجوز أن يكون جعل الأصابع في الآذان واستغشاء الثياب هنا حقيقة بأن يكون ذلك من عادات قوم نوح إذا أراد أحدٌ أن يظهر كراهية لكلام من يتكلم أن يجعل أصابعه في أذنيه ويجعل من ثوبه ساترا لعينيه.

ويجوز أن يكون تمثيلا لحالهم في الإعراض عن قبول كلامه ورؤية مقامه بحال من يسُكّ سمعه بأصبعيه ويحجب عينيه بطرف ثوبه؛ وسواء أكان استغشاء الثياب حقيقة أم كان على سبيل التمثيل، فإنه مقترن بالإعراض عن الحق، ودال على التجافي عن منهج الله عز وجل، فصار استغشاء الثياب، على أي الوجهين حملته، موجبا لذلك العقاب الأليم الذي هو الطوفان، تلك الآية العظيمة التي كان قوم نوح يسخرون من نذرها، ويصرّون على الضلالة ويستكبرون: ﴿قَالَ نُوحٌ رَّبِّ إِنَّهُمْ عَصَوْنِي وَاتَّبَعُوا مَن لَّمْ يَزِدْهُ مَالُهُ وَوَلَدُهُ إِلاَّ خَسَارًا وَمَكَرُوا مَكْرًا كُبَّارًا وَقَالُوا لاَ تَذَرُنَّ آلِهَتَكُمْ وَلاَ تَذَرُنَّ وَدًّا وَلاَ سُوَاعًا وَلاَ يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا﴾(نوح:21- 23). وفي سورة (هود) يبين القرآن الكريم كيف تتخذ سخريتهم من دعوة نوح عليه السلام صيغة التحدي: ﴿قَالُواْ يَا نُوحُ قَدْ جَادَلْتَنَا فَأَكْثَرْتَ جِدَالَنَا فَاتَنَا بِمَا تَعِدُنَا إِن كُنتَ مِنَ الصَّادِقِينَ﴾(هود : 32). فحق عليهم العذاب، ذلك العذاب الذي لم يشهد له التاريخ مثيلا، متمثلا في الطوفان الذي كان إيذانا بميلاد مرحلة جديدة من تاريخ البشرية، فكان نوح بذلك أبا البشرية الثاني.

1- مغارة العقل الأولى، فراس سراح، ص 210.
2- م. ن : 212- 219.
3- م. ن : 202.

بارقة

المـستعربة المـستغربة

أ.د.
عبد السلام
الهراس

تذكر كتب السيرة النبوية أن الرسول ﷺ عندما بعث بسرية إلى مؤتة بقيادة ساداتنا : زيد بن حارثة فجعفر بن أبي طالب فعبد الله بن رواحة لمحاربة الروم، فمضوا حتى نزلوا أرض الشام فبلغهم أن هرقل قد نزل من أرض البلقان في مائة ألف من الروم وانضمت إليهم "المستعربة" من لخم وجذام وبلقين وبهراء وبلي في مائة ألف وقيل كان الروم مائتي ألف والعرب المستعربة خمسين ألف، وكان عدد المسلمين ثلاثة آلاف فقط، كان ذلك في جمادى الأولى من سنة ثمانية من الهجرة، وفيها استشهد القادة الثلاثة من أصحاب الرسول ﷺ، فتولى القيادة خالد بن الوليد الذي آب ببقية الجيش الإسلامي إلى المدينة، استشهد عدد قليل من المسلمين وأدت الغزوة رسالتها إلى الروم بأن قوة الإسلام آتية برجال من نوع أولئك الشهداء الذين يحرصون على الموت حرص الروم والمستعربة على الحياة بل إنهم أشد منهم حرصاً وقد حمل الصحابي قطبة بن قتادة العذري قائد ميمنة المسلمين (تذكروا هذا الاسم العظيم) على قائد المستعربة مالك بن زافلة البلدي فقتله، كما كان قتلى الروم أكثر بكثير من شهداء المسلمين..

وبعد ذلك بسنتين كان فتح مكة إذ لم تعد هناك في جزيرة العرب قوةٌ تستطيع أن تقف في وجه دعوة رسول الله ﷺ.. وقد كان مستعربة الروم ومستعربة الفرس يُبلّغون رسول الله ﷺ أنهم لا طاقة لهم بمقاتلة أسيادهم فإنهم شداد غلاظ، وقد فتكوا ببعض القادة المستعربة الذين أبدوا تعاطفاً مع الدعوة المحمدية وقد تبين لهم فيما بعدُ أنهم كانوا يخشون أشباحاً لا روح لها ودولا لم يعد لها أساس ولا جذور ولا قوة وذلك عندما شاهدوا المسلمين في تبوك وعندما بدأت جيوش المسلمين تفيض عليهم فيض السيول الدائمة حتى طهرت بلاد العرب من حكم الفرس والروم وفتحت بلادهم.. وأسلم المستعربة وأقبلوا على دين الله أفواجاً فإذا بهم -وهم المسلمون المؤمنون- يجدون أنفسهم أسوداً بعد أن كانوا خرافا وألْفَوْا الروم والفرس خِرافا بعد أن كا ن يُخَيّلُ إليهم أنهم أسود ففتحوا بلادهم ووطئوا قصورهم واقتسموا أموالهم وحكموا شعوبهم وفي مدة قليلة كانوا على مشارف الصين وروسيا والمغرب الأقصى..

وقد ابتلي المسلمون في هذا العصر بالمستعربة الجدد يؤازرهم "المستغربة" يرون في أمريكا كما كانوا يرون في روسيا دولاً عظمى لا تغلب فانقلب المستعربة إلى عبيد باسم اليسار فلما سقطت روسيا سرعان ما انضموا إلى حزب العبيد المستغربة ليقدموا الولاء والطاعة للدولة العظمى التي يجب الخنوع لها والمسارعة إلى تنفيذ أوامرها حتى ولو كانت هذه الأوامر تغيير مناهج الدين ومحاصرة القرآن وأهله، وإعلان حالة الطوارئ للحد من المقاومة المشروعة بل والتجسس لصالح الكيان الصهيوني لقتل الأبطال والفتك بالأطفال.. والدافع لذلك الخوف والهلع وحب الدنيا وعبادة البطن والفرج مع أن نصر الله آت ويومئذ يندم المستعربة الجدد والمستغربة المغرورون.

ولقد شاهد العالم كيف يزحف الإسلام وهو محاصر وينتشر حتى في معسكرات "القوم" وفي غياهب سجُونهم بين أعتى المجرمين الغربيين ﴿هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون﴾.

فيا أيها المستعربة بادروا بالتوبة إلى الله وعودوا إلى رشدكم ويا أيها المستغربة طهروا أنفسكم من نفحات نشاز وأقذار هذه الحضارة الآسنة الآفلة فإن شمس الحق قد انبلج فجرها وحضارة الحق قد أينعت زهورها والله غالب على أمره.